وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الإسلامية
قسم العقيدة والفكر الاسلامي
الدراسات العليا

مقوِّمات الأمن الفكري وإنعكاساتهِ على الواقع المجتمعي (محافظة ديالى أنموذجاً)

رسالة مقدمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية - جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدبلوم العالي المعادل للماجستير في الفكر الإسلامي المعاصر

من قبل الطالب

حسين محسن عبد

بإشراف

أ.د رعد سليمان حسين

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

المستخلص

الحمد لله ربِ العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه المنتجبين، ومن تبِعهُم بإحسانٍ إلى يوم الدين

أمّا بعد:

فإن العالم المعاصر يشهد العديد من مظاهر التطرف الفكري والآراء الشاذة والتي انتجت التعصب والتشدد والانحراف الفكري، مما أدى إلى التعصب والإنحراف الخلقي والسلوكي نتيجةً لتلك الأفكار الغير واقعية والبعيدة عن ثوابت الدين ومبادئ الشريعة السمحاء، ومخالفة للفطرة الإنسانية، ولذلك تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف بوجه أصحاب هذه الانحرافات والأفكار المتطرفة، وتوطيد مبدأ التعايش السلمي، والابتعاد عن مظاهر العنف والتعصب والتطرف الفكري، فحاولتُ أنْ أضع مجموعة من المقومات الأساسية والتي تسهم في تعزيز الأمن الفكري لدى الأفراد في مجتمعنا، إدراكاً منا بأنَّ هذه المقومات لها دور كبير في التأثير على سلوك الأفراد بشكل إيجابي، والوقوف بوجه الأفكار الدخيلة على مجتمعاتنا.

ولا شك في أنَّ الأمن الفكري هو ركيزة أساسية في بناء المجتمع، لا سيما ونحن نتحدث عن المجتمع العراقي الذي يتميز بعدة مميزات تجعله انموذجاً مميزاً من حيث الواقع الذي مر به المجتمع والاشكاليات الأمنية التي القت بظلالها على البُنية والبيئة الاجتماعية، بالإضافة إلى الدور المهم للتماسك الاجتماعي القائم على أسس متينة تمثلت بمقومات أمنية وسياسية واقتصادية واجتماعية أسهمت بشكل

فعّال في المحافظة على السلم المجتمعي وأمن الأفراد الفكري تجاه العوامل الدخيلة التي تمثّلت في الإرهاب وصفحته السوداء والتي حاولت أنْ تزعزع البنى الاجتماعية لدى الافراد، ولكنها لم تحقق أهدافها بفضل التماسك والروابط الاجتماعية بين فئات المجتمع المختلفة في بلدنا العراق عموماً ومحافظة ديالى على وجه الخصوص.

إنَّ مقومات الأمن الفكري عديدة ومتنوعة، ومن أهمها المقوم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والديني. تناولت الدراسة هذه المقومات من حيث بيان الماهية، ودراسة الأثر الذي يتمثل في كل مقوم منها. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج وتوصيات تمثلت في أهمية هذه المقومات الأمنية وضرورة تعزيز ديمومتها بالدراسة والبحث وصولاً إلى أنجع الوسائل والسبل لتعزيز الأمن الفكري لمجتمعنا في العراق عموماً وفي محافظة ديالى على وجه الخصوص.

أرجو من الله أنْ أكون قد وُفقت في بحثي هذا والنتائج التي توصلت إليها، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ومن سار على نهجهِ وخطاه إلى يوم الدين، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد:-

فلا يخفى على أي متتبعٍ لموضوع الأمن الفكري، يراهُ من الواجبات المهمة على مستوى الأفراد والجماعات، وتتطلع إليه آمال الناس، وتسعى لتحقيقه في كل بلدٍ وفي كل زمانٍ، حتى ينعم المجتمع بالأمن والاستقرار، والأمن الفكري مصطلحٌ جديدٌ حادثٌ، لم يرد ذكره في معاجم اللغة ولا في مصطلحات الفقهاء، والمفسرين، والعلماء، لكنَّ هذا المصطلح، وإن كان بهذا التركيب مصطلحاً حديثاً، إلاّ إنَّ مدلوله متفقٌ عليه بين العلماء جميعاً، ودلّت عليه نصوصٌ كثيرة من الكتاب والسنّة، بل هو مصطلحٌ قديمٌ قِدم البشرية ذاتها من حيث معناهُ ومدلولهُ، وقد جاءت الشريعةُ بكلِّ أحكامها وأوامرها، ونواهيها، لأجل تحقيقهُ وإسعاد الناس وهدايتهم، لما فيه أمنهم وسعادتهم، وصلاح أمرهم في الدنيا والآخرة، والأمنُ الفكريُّ هو جزءٌ أساسٌ ومهمٌ بمفهومه العام الشامل، وكلمة الأمن تشتمل على معانٍ كثيرةٍ، كالأمن الفكري، والقومي، والوطني، والاقتصادي، والثقافي، والسياسي، والصحي، والغذائي وغيرها، لكن الأمن الفكري هو الأعم الأغلب الأشمل لباقي المعاني، لأنَّ إخفاقه ينعكس على المنظومة الأمنية برمتها، وينعكس سلباً على نظم المجتمع الأخرى جميعها، مما يكون سبباً في انتشار الفتن بأنواعها، وبخلاف ذلك إذا حصل المجتمع على أمن فكري سليم، سيتمكن من تحصين نفسه ضد التيارات الهدامة، وبذلك يكون الابداع، والانتاج، والرقي، وإعمار نواحي الحياة جميعها، ومعالجة

أي إخفاقٍ أو تهديدٍ يحصل لأي جانبٍ من جوانب الأمن الأخرى، والتخلص من الانحراف، والتطرف، والغلو، والفتن، التي تعصف بالمجتمع الاسلامي، ولذلك تدعو الضرورة حالياً الى تضافر جهود القادة والمفكرين وأصحاب القرار في السلطة على المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية كافة في عموم محافظات العراق، وخصوصاً في محافظة ديالى للالتفات إلى الأمن الفكري، والسعي إلى تعزيزه لدى أفراد المجتمع من خلال وضع الأسس اللازمة لمقومات أساسية تسهم بشكل كبير في بناء أمن فكري سليم ينعكس بشكل إيجابي على واقع المجتمع، ويعزز أمنه واستقراره، وبناءً عليه جاء عنوان دراستنا،(مقومات الأمن الفكري وانعكاساتها على الواقع المجتمعي – محافظة ديالى أنموذجاً).

اولاً ـ أهمية الموضوع:

١. تنبع أهمية البحث من أهمية موضوع الأمن الفكري بإعتباره من الموضوعات المعاصرة في ضبط أفكار وتصورات أفراد المجتمع وفق منهج الوسطية والاعتدال.
٢. السعي في توجيه الإهتمام الرسمي والمجتمعي بالأمن الفكري، والتوعية والتثقيف بأهميته وتعزيزه لدى أفراد المجتمع خاصة في ظل التحديات المعاصرة.
٣. المحافظة على إستقرار المجتمع، فلا إستقرار للمجتمع من دون الأمن الفكري.
٤. إنَّ الأمن الفكري هو أساس الأمن ... وهو الجدار الذي تتحطم عنده سهام الإختراق الثقافي، والاستلاب الحضاري، فيمنع بذلك الاضطراب في الفكر والخلل في العمل.
٥. يمكن أن تساعد نتائج هذه الدراسة القائمين بعملية التعليم والتثقيف في معرفة المقومات المؤثرة على الأمن الفكري مما يسهم في تعزيز السلم الأهلي وتحقيق الاستقرار المجتمعي وترسيخ مبدأ الفكر المعتدل والتصدي للافكار الهدامة.

ثانياً ـ الأسباب التي دعت الباحث الى الخوض في هذا الموضوع:

١. رغبتي في الكتابة في موضوع يتعلق بالأمن الفكري، وذلك لحاجة المجتمع إليه.

٢. ما يشكله موضوع الأمن الفكري من ضرورة ملحة للمجتمع العراقي عامة ومجتمع محافظة ديالى على وجه الخصوص.

٢. طبيعة المهنة التي أمارسها والتي تقتضي منا إدراكاً لحقيقة الأمن الفكري.

٣. حاجة مؤسسات الدولة إلى دراسات أكاديمية لموضوع الأمن الفكري، ومعرفة مقوماته، ومدى تأثيرها على أفراد المجتمع.

ثالثاً ـ الصعوبات التي واجهها الباحث:

١. قلة المصادر الحديثة التي تناولت الموضوع بدراسة اكاديمية، إذ أنَّ أغلب المادة العلمية هي عبارة اما عن مقالات أو منشورات على المواقع الالكترونية ولم تتناول مقومات الأمن الفكري بشكل تفصيلي.
٢. عدم توفر قاعدة بيانات وافية في أغلب دوائر الدولة المعنية ضمن محافظة ديالى، مما شكل صعوبة في الحصول على المعلومات والإحصائيات المطلوبة في موضوع البحث.

رابعاً ـ إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى الدراسة للإجابة على تساؤلاتٍ وهي:

١. ما هو مدى تأثير الأمن الفكري على أفراد المجتمع في محافظة ديالى؟ ومدى إنعكاسه على الأمن و الاستقرار؟.
٢. كيف يؤثر غياب المقومات في انعدام الاستقرار في المجتمع خصوصاً مجتمع محافظة ديالى؟.
٣. ما مفهوم الأمن الفكري؟ وما مشروعيته وأهميته؟.
٤. ما مظاهر الواقع الاجتماعي في محافظة ديالى وما مدى تأثير الامن الفكري عليه؟.
٥. دراسة أسباب الانحراف الفكري وآثاره على المجتمع وطرق علاجه؟.

خامساً ـ أهداف الدراسة:

١. بيان أهمية مقومات الأمن الفكري وماهيتها.
٢. بيان أقسام المقومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية للأمن الفكري وبيان أثرها على المجتمع.
٣. تهدف الى بيان الأثر السلبي عند غياب أحد المقومات أو جميعها على المجتمع عموماً، وعلى مجتمع محافظة ديالى خصوصاً.
٤. تهدف الى بيان النتائج المترتبة على قيام الأمن الفكري من التعايش السلمي بين مكونات المجتمع المختلفة.

سادساً ـ منهجية الدراسة:

اتّبعَتُ في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي في البحث، واتّبعت الخطوات الإجرائية الآتية.

١. إعتماد القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة مصدراً وأساساً في التأصيل لمفهوم الأمن الفكري ومقوماته من خلال كتب التفسير، والسيرة، وشروحات السنّة النبوية العطرة التي عُنيت بجانب الدراسة.
٢. كتابة الآيات القرآنية وفق الرسم العثماني، مع تخريج الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
٣. تخريج الأحاديث وبيان حكمها.
٤. شرح معاني المفردات والغريب.
٥. ترجمة الأَعلام المغمورين.
٦. نسبة الأقوال إلى قائليها بالرجوع إلى المصادر الأصلية.

سابعاً ـ الدراسات السابقة:

١. الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، الدكتور حيدر عبد الرحمن الحيدر، رسالة دكتوراه في علوم الشرطة، كلية الدراسات العليا في اكاديمية الشرطة، مصر ١٤٢٢هـ.

٢. مفهوم الأمن الفكري، دراسة تأصيلية، في ضوء الإسلام، ماجد بن محمد بن علي الهذيلي، رسالة ماجستير، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، السعودية،١٤٣٣هـ.

٣. الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية، رامي تيسير فارس، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية- غزة، ١٤٣٣هـ.

٤. الأمن الفكري والتوعية الفكرية، عيسى بن سليمان الفيفي، ١٤٣٧هـ(كتاب).

٥. الامن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية، امل محمد احمد عبد الله، رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، كلية التربية، السعودية، ١٤٢٧ه.

٦. الأمن الفكري في نهج البلاغة، نبيل الحسني، كربلاء- العراق،٢٠١٥م,(كتاب).

٧. مفهوم الأمن الفكري في مواجهة الخطاب الإسلامي المتشدد، حسين يعقوب يوسف، رسالة دبلوم عالي معادل للماجستير، جامعة ديالى، كلية العلوم الإسلامية، ١٤٤٥هـ.

إن أغلب الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الأمن الفكري تحدثت عن هذا الموضوع (الأمن الفكري) بشكل عام دون الخوض في تفاصيل تتناول المقومات الأساسية والحديثة له والتي تعزز من وجوده لدى الأفراد في مجتمعاتنا، وهذا ما تناولته في هذا البحث، حيث إن المحافظة على سلامة أفكار المجتمع وتعزيز أمنه الفكري يحتاج إلى مقومات أساسية متنوعة في مجالات مختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية وغيرها لضمان السلامة الفكرية والابتعاد عن مصادر الانحراف والتطرف لدى افراد المجتمع.

وهذا جهد بشرٍ يخطأ ويصيب فما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان وما كان من صواب فمن الله... والحمد لله ربِ العالمين.

الفصل الاول

بيان مفاهيم الرسالة وكلياتها

المبحث الأول: مفهوم مقومات الأمن الفكري

المبحث الثاني: مفهوم الواقع المجتمعي

المبحث الثالث: التعريف بمحافظة ديالى

المبحث الرابع: مشروعية الأمن الفكري وأهميته ووسائل تحقيقه

المبحث الأول

مفهوم مقوِّمات الأمن الفكري

المطلب الأول: تعريف المقوِّمات

أولاً- المقوّمات في اللّغة:

المقومات "جمع مقوّم ومقوّم اسم والجمع، مقوّمون ومقوّمات إسم فاعل من قــوّم"(١)، وهي مأخوذة من قوّمت الشيء عدّلته وقَوّمتُهُ: عدّلتهُ فهو قويمٌ ومستقيمُ، وقوّمتــهُ- أقمــت الشيء، وقومته فقام بمعنى إستقام. والإستقامة إعتدال الشيء واستواءهُ"(٢)، "والمقــوِّم مــن القِوام، وهذا قِوام الدين (وقِوام) الحق، أي الذي يقوم به"(٣)، "وقَوَّمَ فلان المُعــوجَّ- عَدَلَــه وأزال عوَجَه- وقَوّم السلعة سَعَّرها وثَمّنَها"(٤)، "وقوَّمَ- أصلح إعوجاجاً، أنهض مــا كــان مائلاً((قوّمَ شجرة))، سعَّرَ وثَمّن ((قوّمَ بضاعة))، أزال الإعوجاج، أعاد ما هو ملتــوٍ إلــى حالته السابقة"(٥).

ثانياً – المقومات في الإصطلاح:

وفي الاصطلاح فإن لفظ المقومات لا يختلف كثيراً عن المعنى اللغوي لها، حيث إنَّ المقوِّم هو أحد العناصر الأساسية التي يقوم عليها الشيء أو الأمر، ويســهم فــي وجــوده وفاعليته"(٦)، وهو كل ما يتألف أو يتركب منه جسم او جهازٌ او مشــروع مــن عناصــر

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي - أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ_١٩٧٩م، ط١، ج٥، ص ٤٣.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإغريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ، مادة (ق و م) ج٩، ص٢٠٠، وج١٠، ص١٥٠، وج١٣، ص٤٨٩

(٣) مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق، زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ _ ١٩٨٦م، ص ٧٣٨.

(٤) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، ط٤، ٢٠٠٤م، ج٣، ص٧٦٨.

(٥) المنجد في اللغة العربية المعاصرة، لويس معلوف اليسوعي، مطبعة دار المشرق، ط ٢٦، بيروت – لبنان، ١٩٨٦، ص١١٩٨.

(٦) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. أحمد شوقي، عبد السلام ضيف، ط١، مصر، ١٩٨٤م، ص٤٥٢.

أساسية تسهم في قيامه ووجوده وفاعليته، من يعطي قيمة لعمل او شخص او مجموعة (خبراء مقوّمون)، وكذلك فإن المقومات تشير إلى "الفعل الذي بواسطته نصدر حكماً على حدث أو فرد، اعتماداً على معيار أو مجموعة من المعايير"(١)، وللمقومات أفرع عديدة في نواحٍ مختلفة حياتية منها او علمية او عملية(٢).

أما عند الفقهاء فإنَّ معنى المقومات لا يختلف عن معناها اللغوي، فهي ما يُتقوّم بها الشيء، يعني لا يوجد إلا بها عادةً، ومن الفقهاء من عَدَّ الثمن من مقومات عقد البيع، باعتبار أنَّ هلاك الثمن المعيّن قبل القبض ينفسخ به البيع في الجملة(٣).

المطلب الثاني: تعريف الأمن

اولاً: الأمن في اللّغة:

إنَّ لفظ أمن: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدُهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"(٤)، والأمن هو: الامانُ والأمانةُ بمعنى، وقد أمِنتُ فأنا آمن، وآمنتُ غيري من الأمن والأمان، والأمنُ: ضِد الخوف، والأمانةُ: ضِد الخيانة، و الإيمان: ضِدّ الكُفر، و الإيمان بمعنى التصديق، ضِد التكذيب، فيُقالُ: آمنَ به قومٌ وكذّبَ بهِ قوم، فأما آمنتهُ المُتَعدي فهو ضِد أخفتَهُ "(٥) .

(١) معجم مصطلحات المناهج وطرق التدريس، د. محمد الدريج وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي، الرباط – المغرب، ٢٠١١م ص١٥١.

(٢) ينظر، صفحة موضوع على شبكة الإنرنت على الرابط (https://mawdoo3.com)، تم الاطلاع عليه بتأريخ ٢٠٢٤/١٠/٧.

(٣) ينظر، الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – الكويت ط٢، دار السلاسل، الكويت، ١٤٢٧هـ، ج١٠، ص٢٧.

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، باب الهمزة والميم، ج١، ص١٣٣.

(٥) لسان العرب، ابن منظور، ص١٣.

"والأمنُ والآمِنُ، كصاحِب: ضِدّ الخَوف، والأمانةُ والآمَنَةُ: ضِدّ الخيانة، وأمان يأمَنهُ كُل أحد في كُل شيء، وقد آمَنهُ وأمّنَهُ "[1]. " وأَمِنَ الرجُل: إطمَأنَّ ولم يَخف، وأمِنَ البَلَد، إطمأنَّ بِهِ أهلُه"[2].

وأرى أنَّ معاني التعريفات السابقة جميعها للأمن تتضافر لتحقيق السكينة والطمأنينة التي من شأنها أن توحد الفكر والقلب على الصراط المستقيم.

ثانياً: الأمن في الإصطلاح:

إنَّ للأمن تعاريف إصطلاحية متعددة في إصطلاح العلماء والكتّاب، وتختلف تلك التعاريف وفقاً لتنوع النظرة والتصور، وتحديداً التعاريف التي تخص أمن الأفراد الفكري علماً أنَّ التعريف الاصطلاحي للأمن لا يخرج كثيراً عن المعنى اللغوي له بحسب فهم أغلب العلماء، حيث يجتمع المفهوم العام للأمن حول حالة السلم العام، والحفظ والإجارة وطلب الحماية والطمأنينة والسكينة وعدم الخيانة.

وقد عُرِّف "الأمن العام" بأنّهُ أمنٌ عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن إليه البريء، ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة، وقد قال بعض الحُكماء، (الأمن اهنأُ عيشٍ، والعدلُ أقوى جيش)، لأنَّ الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم، ويكفهم من أسباب المواد التي بها قِوام أودهُم وإنتظام جملتهم، لأنَّ الأمن من نتائج العدل، والظلم سبب للخوف وعدم الإستقرار، فالأمن المطلق ما عمَّ والخوف قد يتنوع تارةً ويعم، فتنوعه بان يكون تارة على النفس، وتارة على الأهل، وتارة على المال، وعمومهُ أن يستوجب جميع الأحوال"[3].

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت٨١٧هـ)، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م، مادة (أمن)، ص ١١٧٦.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م، ج ١، ص١٢٢.

(٣) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، (١٩٨٦م)، ص ١٤٢.

وعُرِّف الأمن أيضاَ بأنه: "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"[١] ، والأمن: "ما يطمئِنُّ به الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم، وينهض بإمّتِهم"[٢].

كما جاء الامن بمعنى: "الحالة التي يسود فيها الشعور بالطمأنينة والهدوء والاستقرار والبعد عن القلق والاضطراب"[٣].

ويُعرّف أيضاً بأنه: "السلامة والطمأنينة للجميع في كل مجالات الحياة"[٤] ، وهناك من يُعرّف الأمن بأنه: "ثمرة الجهود المبذولة والمشتركة من قبل الدولة وأفراد المجتمع خلال مجموعة من الأنظمة والفعاليات في شتى مجالات الحياة للحفاظ على حالة التوازن الاجتماعي في ذلك المجتمع"[٥] .

كما يُعرَّف الأمن أيضاً بأنه: "الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال رعاية الفرد والجماعة ووقايتها من الخروج عن قواعد الضبط الاجتماعي من خلال ممارسة الدور الوقائي والقمعي والعلاجي الكفيل بتحقيق هذه المشاعر"[٦].

ومن خلال الاطلاع على التعريفات الإصطلاحية السابقة يتضح لي أنَّ مفهوم الأمن يدور حول إحساس الفرد والمجتمع بحالة من الاطمئنان والاستقرار.

---

(١) التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني(ت٨٠٦هـ)، تحقيق، جماعة من العلماء، دار العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م، ص ٣٧.

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، ص ٢٧٠ – ٢٧١.

(٣) الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه وكيفية تحقيقه، أحمد علي المجدوب (ت١٤٠٨هـ)، الندوة العلمية الرابعة " نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية "، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض - السعودية، ص ٥٣.

(٤) نحو أمن فكري إسلامي، رضوان بن ظاهر الطلاّع، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص ١٩.

(٥) الأمن وإدارة أمن المؤتمرات، محمد غالب بكزادة (١٩٩٩م)، دار الفجر، القاهرة- مصر، ص٢٩.

(٦) إدارة الأمن في المدن الكبرى، عماد حسين عبد الله (١٤١١هـ)، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض - السعودية، ص ٣٢.

المطلب الثالث: تعريف الفِكر

أولاً: الفِكر لُغةً:

إنّ الناظر في معاجم اللغة العربية يجد أنَّ الفكر يعني: القدرة العقلية التي يتم من خلالها استخدام المعرفة المعلومة للوصول إلى المعرفة المجهولة. قال ابن فارس: "الفكر يعني تردُّد القلب في الشيء، يقال تفكّرَ إذا ردّد قلبه معتبراً، ورجلٌ فِكّير: كثير الفكر"(١)، وفي المعجم الوسيط: "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهولة، ويقال لي في الأمر فكر: اي نظر ورؤية "(٢)، وجاء في القاموس المحيط: "إعمال النظر في الشيء.. فَكَرَ فيه وأفكَرَ وفكَّرَ، وهو فِكّيرٌ، كسكّيتٍ، وفيكَرٌ، كَصيقلٍ: أي كثيرُ الفِكرِ"(٣)، وجاء أيضاً في تعريف الفكر: "والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان...، والفكر مقلوب عن الفرك، لكن يستعمل الفكر للمعاني؛ وهو فرك الأمور وبحثها؛ طلباً للوصول إلى حقيقتها"(٤).

وأرى أنَّ التعريفات جميعها التي تم ذكرها حول مفهوم الفكر لغةً تدور حول معنى واحد وهو إعمال النظر في أشياء بديهية ومعلومة لدى الانسان للوصول إلى معلومة مبهمة أو غائبة عن بصيرته يستفيد منها في مختلف شؤون حياته.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لإبن فارس، ج٤، ص٤٤٦.

(٢) المعجم الوسيط، باب الفاء، ص ٦٩٨.

(٣) القاموس المحيط للفيروزابادي، ج٢، ص١١٠.

(٤) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المحقق، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- سوريا، ط٢ ،١٤١٢ هـ، باب الفاء، ص ٣٨٤.

ثانياً: الفِكر إصطلاحاً:

عرّفَ الطوسي[١]، الفكر فقال: "والفكر هو التأمل في الشيء المفكر فيه والتمثيل بينه وبين غيره، وبهذا يتميز عن سائر الأعراض من الإرادة والاعتقاد وليس في المتعلقات بأغيارها شيء يتعلق بكون الشيء على صفة أو ليس عليها عبر النظر _ والنظر هو الفكر"[٢].

وقد عُرِّف الفكر إصطلاحاً أيضاً بأنه "هو ترتيب أمور معلومة تؤدي الى مجهول، وهو إعمال النظر والتأمل في مجموعة من المعارف لغرض الوصول إلى معرفة جديدة، وهو بهذا عملية يقوم بها العقل أو الذهن بوساطة الربط بين المدركات والمحسوسات واستخراج معانٍ غائبة عن النظر المباشر"[٣]، وعرّفه آخرون بأنه: "حركة النفس في المعقولات، أي حركة كانت سواء في محسوس وهو التخييل، أو في غيره"[٤].

(١) الطوسي، هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة (ت ٤٦٠ ه) من خراسان، وهو من كبار متكلمي ومحدثي ومفسري وفقهاء الشيعة في القرن الخامس، قدِم إلى العراق من خراسان في سن الثالثة والعشرون وتتلمذ على يد علماء الشيعة هناك كالشيخ المفيد والشريف الرضي، أسند إليه الخليفة العباسي – كرسي كلام بغداد – اضطر للهجرة الى النجف عندما احترقت مكتبة شابور أثر هجوم طغرل بك وأصبح مرجعاً وزعيماً للشيعة الإمامية بعد وفاة ألشريف المرتضي – وقد ألّف عشرات من الكتب وأسس طريقة الاجتهاد المطلق، وألف كتباً في الفقه والأصول، ينظر موقع وكيميديا، الشيخ الطوسي على الرابط https://arim.wikipedia.orj، تأريخ التصفح ٢٠٢٣/١١/٢٩.

(٢) الاقتصاد للطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ه)، تحقيق، حسن السعيد الطهراني، مطبعة الخيام، ايران – قم، ص ٩٤.

(٣) التعريفات، للجرجاني، ص ٥٥_١٦٨.

(٤) المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتيتية، جميل صليبا (ت ١٩٧٦م)، دار اللبناني، بيروت- لبنان،١٩٨٢م، باب الفاء، ج٥، ص٣٤٥.

وكذلك "فإنَّ الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أُطلق على فعل النفس دلَّ على حركتها الذاتية وهي النظر والتأمل، وإذا أُطلق على المعقولات دلَّ على المفهوم الذي تفكر فيه النفس"(١).

وقد عرّفهُ أيضاً البعض من المفكرين الإسلاميين المعاصرين وهي تعريفات متقاربة أيضاً. فقالوا "والفكر: التأمل والنظر العقل، وأصلهُ إكمال الفكر، والمتأخرون يقولون الفكر في الإصطلاح حركة النفس في المعقولات، وأما حركتها في المحسوسات فهو في الاصطلاح تخييل"(٢).

المطلب الرابع: تعريف الأمن الفكري مركّباً.

إنَّ مصطلح "الأمن الفكري" مصطلح حديث لذلك لم أجد تعريفًا له في معاجم اللغة إلا إنني قد ذكرت التعاريف اللغوية والاصطلاحية لشطريه المتكون منهما وهما:(الأمن والفكر) فيما مضى من موضوع البحث. وقد جاء في تعريف الأمن الفكري اصطلاحاً تعريفات عدة منها:

أن الأمن الفكري: "هو سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الإنحراف عن الوسطية والإعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون بما يؤول به إمّا إلى الغلو والنطع أو الإلحاد والعلمنة الشاملة"(٣)، وعرّفهُ البعض الآخر فقال: "هو النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع، لتجنيب الأفراد شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية، وتكون سبباً في إنحراف السلوك، والأفكار، والأخلاق من جادة الصواب أو سبباً للإيقاع في

(١) تشنيف المسامع بجمع الجوامع، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق، د. سعيد عبد العزيز، عبد الله ربيع، مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث – توزيع المكتبة المكية، ط١، (١٤١٨ هـ -١٩٩٨ م)، ص ٢٢٠.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ)، دار الفكر، بيروت- لبنان، ط (١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م)، ج٦، ص١٦٨.

(٣) الأمن الفكري الإسلامي، سعيد بن مسفر الوادعي، مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، لبنان، ج ٢، ص ١٥٦.

المهالك"[١]، وعرّفهُ آخرون أيضاً بإنه: "هو جزء من منظومة الأمن العام في المجتمع، بل هو ركيزة كل أمن وأساس لكل استقرار، وأنَّ مبعثه ومظهره الإلتزام بالآداب والضوابط الشرعية والمرعية والتي ينبغي ان يأخذ بها كل فرد في المجتمع"[٢].

وعُرِّف أيضاً بِأنّه "حماية فكر المجتمع وعقائده من ان ينالها عدوان او ينزل بها اذى: لأن ذلك من شأنه إذا حدث أن يقضي على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينة والاستقرار ويهدد حياة المجتمع"[٣].

وعُرِّف كذلك بأنّه "إطمئنان الفرد والمجتمع إلى أنَّ منظومته الفكرية والخلقية وقيمه التي ترتب العلاقات بين افراد المجتمع ليست موضع تهديد من فكر وافد غريب"[٤].

أما التعريف الإجرائي للأمن الفكري: فهو"ضمان خلو فكر الأفراد من كل مظهر من مظاهر الانحرافات الفكرية على تعدد مجالاتها وصورها: دينية، أو اجتماعية، أو سياسية أو غيرها مما قد يؤدي وجودها إلى تهديد أمن المجتمع العراقي واستقراره ككل، ومجتمع ديالى بشكل خاص؛ لما قد تتضمنه من مخاطر عديدة على المستويين الفردي والمجتمعي.

ومن خلال التعريفات السابقة أرى أن الأمن الفكري يمكن تعريفه بأنّه: حماية عقول الأفراد في المجتمع المتعدد الأديان والاطياف من التطرف في عقائدهم، وعدم قبول الآخر، ومن كل ما من شأنه ان يتعارض مع العقيدة والمبادئ الصحيحة أو الحقة التي يدين بها المجتمع، والعمل على هذه الحماية من خلال برامج حكومية ومؤسساتية وبأشراك كافة أطياف المجتمع في السلطة والنشاطات الاجتماعية.

---

(١) معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، ط٤، ١٩٩٩م، ج ٣، ص٥٢.

(٢) استراتيجية الأمن الفكري– بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول، سنة ١٤٣٠ هـ، إعداد، متعب بن شديد، نقلاً عن صحيفة الجزيرة، العدد ٩٧٢٢، في ٢٦ محرم الحرام ١٤٢٠ هـ، ص٤.

(٣) مفهوم الأمن الفكري وسبل تحقيقه، د –سعيد عبد الله البريك، ط ١- السعودية ٢٠١٣ م، ص١٢.

(٤) الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية، فهد عبد العزيز حمد الدعيج، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض - السعودية، ١٤٠٦هـ، ص، ١٠٤.

المبحث الثاني

مفهوم الواقع المجتمعي

المطلب الأول: تعريف الواقع

إنَّ تعريف الواقع في اللّغة من: "وَقَعَ يقعُ. بفتحهما، وقوعاً: سقط، ووقع القولُ علـــيهم، وَجَبَ، ووقع الحقّ: ثَبَت، ووقع ربيعٌ بالأرض: حَصَلَ"(١)، "والواقِعُ: الذي ينقُرُ الرَحى وهُم الوَقعةُ. وأهل الكوفة يُسمّونَ الفعلَ المتعدي واقِعاً نَقلهُ الجوهري. ووقع الأمرُ. حصل"(٢).

وقيل في تعريف الواقع: إن مفهوم الواقع قد جاء في معاجم اللغة العربية بمعنى:" الحاصل والكائن والقائم وعلى الاستقبال، الواقع: الحاصل، الكائن جمعُهُ: وُقَّع، وقائع، وقوع"(٣).

"واقِع (مفرد): حاصِل_حقيقة واقِع يواقع، مُواقعة ووقوعاً، فهو مُواقِع، والمفعول مَواقع. واقِع الشخص خصمه: حارَبه واقع الشيء: وقع فيه، دخل فيه﴿ وَرَءَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا ﴿٥٣﴾ ﴾"(٤)، "واقعون فيها. واقعَ الامور: باشرها، دانها"(٥).

وقد ذُكِرَ أيضاً في القرآن الكريم لفظ الواقع بمعنى: القائم، والكائن، والمتحقق، والثابت أو الحاصل لا محالة كقوله تعالى:﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ ﴾(٦)، وقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴿٦﴾﴾(٧) قال البغوي: "(الواقع) الكائن"(٨).

---

(١) القاموس المحط للفيروزآبادي، ط٨، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٥ م، ج١٠، ص٧٧٢.

(٢) تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق، جماعة من المختصين، من اصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ج ٢٢، ص ٣٦٧.

(٣) علاقة الواقع الاجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي ألبانيا، دراسة ميدانية، شائم الهمزاني، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض- السعودية، (١٩٩٨م)، ص١٩.

(٤) سورة الكهف، آية ٥٣.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ص٢٤٨١ و٥٦٦٣ – و ق ع.

(٦) سورة الطور، آية ٧.

(٧) سورة الذاريات، آية ٦.

(٨) تفسير البغوي، الإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) تحقيق، محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، السعودية- الرياض ج ٧، ص٣٧٠.

أمّا التعريف الإصطلاحي للواقع، فقد عرّفهُ بعضهم فقال هو: "ما يحيط بالانسان والجماعة من حال ومجال وعصر، ويؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن ضمن زمن متحرك، والواقع بذلك: هو حال الانسان والجماعة بما يحملانه من قيم وأفكار، وطبائع وخصائص، وسمات، ضمن مجالات يحياها كل منهما ويعيشانها، من اقتصادية وسياسية، واجتماعية وثقافية، وفق المرحلة التأريخية العامة التي تمر بها المجتمعات بسماتها المختلفة، وهو ما انطلق عليه العصر، والحال والمجال والعصر معيش من قبل الانسان والجماعة في زمن ممتد متحول، والواقع بذلك ليس الاّ معاصرة الحال والمجال، وتشكلهما في صيرورة الزمن المعاش"(١).

المطلب الثاني: تعريف المجتمع.

لقد تعددت التعاريف التي تناولت تعريف المجتمع واختلفت بإختلاف العلماء والباحثين الذين تناولوا هذا الموضوع بسبب اختلاف المفاهيم الثقافية أو العقيدة أو الهدف والمبدأ الذي يسعى إلى تحقيقه كل واحد منهم، وسنتناول البعض منها..

إنَّ المجتمع في اللغة هو: "موضع الاجتماع والجماعة من الناس"(٢)، "وتجمَّع القومُ: اجتمعوا أيضاً من هاهنا وهاهنا"(٣)، "وتجمَّعَ يتجمَّع – تجمَّعاً، فهو مُتجمِّع – تَجّمعَ القومُ: انضم بعضهم إلى بعض، احتشدوا، عكسُهُ تفرَّق. ومُجتَمَع (مفرد)، اسم مفعول من اجتَمعَ / اجتمعُ، اسم مكان من اجتمعَ / اجتمع بمجلس (أقبل عليهم في مجتمعهم): مجتمع راقٍ: عِيلة القوم – وجوه المجتمع: سادتهُ واعيانه"(٤).

(١) ينظر، موقع وكيميديا، واقع اجتماعي – على شبكة الانترنت على الرابط https//ar.m.wikipedia.orj/wik، تم الاطلاع عليه بتأريخ ٢٠٢٣/١١/١٢.

(٢) لسان العرب لابن منظور، فصل الجيم ج٨، ص٥٣.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، ج١، ص ٣٩٣ – ٣٩٦.

(٤) المعجم الوسيط، مادة جمع، ج١، ص١٣٤ – ١٣٦.

أمّا إصطلاحاً فيمكن تعريف المجتمع على أنّهُ: "مصطلح مشتق من الفعل جمع، وهو عكس كلمة فَرَق، كما أنها مشتقة على وزن مُفْتَعل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس"(١)، "والمجتمع هو مجموعة من الأشخاص الأحياء، وليس مجموعة من الافكار فحسب، وهؤلاء الأشخاص مكتفون بذاتهم، ومستمرّون في البقاء، ويتنوّعون بين ذكور وإناث، وقد وُصف المجتمع من قبل علماء الاجتماع على أنّه أكبر جماعة يمكن أن ينتمي إليها الأفراد، وله القدرة على التكيّف بذاته، وأن يكون مكتفياً بحيث يستمر الى اللانهاية، ويُعتبر من الصعب أن تُرسم حدود معينة وثابتة لأيّ مجتمع معيّن؛ حيث إنّ هذه الحدود تتغير وتختلف باختلاف الأحوال، وحسب الغرض المراد من تحديدها"(٢)، "والمجتمع الإنساني عدد هائل من الأفراد، جمعت بينهم روابط، وأهدف مشتركة، واستقرار في أرض، والتزموا بعرف، أو قانون"(٣).

"والاجتماع: هو عبارة عن عيش مجموعة من الناس في رقعة جغرافية محدّده بصفة دائمة أو شبه دائمة، مع قيام العلاقات الإنسانية بينهم من تبادل المنافع ووجود قنوات الاتصال من حوار ونقاش واقتراب ومشاركة وتعاون ومناصرة ولو مع اختلاف العقائد والأعراف التي تحكمهم"(٤).

(١) بناء الإنسان، حسن عبد الرزاق منصور، أمواج للنشروالتوزيع، ٢٠١٣، عمان، ط٢، ص ١٨٧بتصرف.

(٢) المدخل إلى علم الاجتماع، د. محمد الجوهري، القاهرة – مصر، ٢٠٠٧ م، ص ٣٢- ٣٣.

(٣) المجتمع والأسرة في الإسلام، محمد طاهر الجوابي(ت ١٤٣٣هـ)، الناشر دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٤) مرتكزات السلام الاجتماعي في القرآن الكريم، إسماعيل آدم عبد الرحمن آدم، أطروحة دكتوراه مقدّمة إلى كلية الآداب، بجامعة الخرطوم، س ١٤٢٩ هـ/٢٠٠٨ م، ص١٨.

إذاً فالمجتمع هو مجموعة من الأفراد تقطن على نقطة جغرافيّة محددة ومعتـــرف بهـــا وتتمسك بمجموعة من المبادئ والمقاييس والقيم والروابط الاجتماعية والأهداف المشـــتركة أساسها اللغة والمصير المشترك الواحد"[١].

المطلب الثالث: تعريف الواقع المجتمعي.

يمكن صياغة تعريف للواقع المجتمعي بإستخلاص التعريفين السابقين المشتملين على جزئي التعريف وهما (واقع) و(مجتمع)، وبناءً عليه نستطيع القول أنَّ الواقع المجتمعي هو: مجموعة الأحوال والمجالات التي تحيط في مجموعة من الناس وتؤثر بهم و تسكن جغرافية محددة، وتؤمن بقيم واحدة ولها أهداف مشتركة.

(١) محاضرات عن دراسات في المجتمع العراقي، د. زينب هاشم، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، بغداد-العراق ١٤٣٥ هـ-٢٠١٤ م /ص٣.

المبحث الثالث

التعريف بمحافظة ديالى وبيان جغرافيّتها وتأريخها

المطلب الأول: واقع محافظة ديالى

محافظة ديالى هي اِحدى محافظات جمهورية العراق والواقعة في الجزء الشرقي منه، وتمتد من الجهة الشمالية الشرقية للعاصمة بغداد ومحافظة واسط، ولغاية الحدود الإيرانية حيث تفصلها من جهتها الشرقية دولة إيران، ومن الجهة الشمالية محافظة السليمانية ومن جهتها الغربية محافظة صلاح الدين ومن الجهة الجنوبية محافظة بغداد وأطرافها، حيث تبعد عن مركز العاصمة بغداد (٥٧ كم٢) من ناحية الشمال. تنقسم محافظة ديالى إدارياً إلى سبعة أقضية وهي: (بعقوبة، والخالص، والمقدادية، وبلدروز، وخانقين، ومندلي) وتظم (١٥) ناحية تابعة لهذه الأقضية وهي كل من (بهرز، وخان بني سعد، والعبارة، وكنعان، وأبي صيدا، والوجيهية، والسلام، والمنصورية، وهبهب، وجديدة الشط، والعظيم، وجلولاء، والسعدية، وقره تبة، وكفري)"[١].

سُمّيت محافظة ديالى بهذا الاسم نسبةً إلى نهر ديالى الذي ينبع من أقصى شمالها ويمر من وسطها إلى أقصى جنوبها وصولاً إلى نهر دجلة في محافظة بغداد، ولهذا عُرفت محافظة ديالى بزراعة الحمضيات، واشتهرت بزراعة الرمان، وبساتين النخيل، حيث تعتبر محافظة ديالى من المحافظات الزراعية ذات التربة الخصبة الصالحة لزراعة أنواع مختلفة من الفواكه والحمضيات والنخيل والحبوب، وأنَّ حوالي ٧٠٪ من مساحتها البالغة ١٧٦٨٥كم٢ هي عبارة عن قرى وبساتين ومزارع، وهذا ما جعل أغلب سكانها قرويين، أما مناخ محافظة ديالى فيكون حاراً صيفاً وبارداً شتاءً.

(١) الجهاز المركزي للإحصاء، cosit.gov.iq. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢١-٤-١، اطلع عليه بتأريخ ٢٠٢٤/٣/٢.

امّا فيما يخص التركيبة السكانية لمحافظة ديالى فإنها تتكون من تركيبة متنوعة من السكان، وتضم القوميتين العربية والكردية بالإضافة إلى التركمان، أما العرب فتشكل الغالبية السكانية فيها، والذين يسكنون في أغلب أقضيتها ومناطقها، أما أفراد القومية الكردية والتركمان فإنها تتخذ من المناطق الشمالية (خانقين، ومندلي، وقره تبة، وجلولاء، وكفري) مناطق سكن لها"[١]. يتواجد ثلاثة ارباع سكان محافظة ديالى في ثلاث مدن رئيسة وهي (بعقوبة، والمقدادية، وخانقين)، ويسكن المحافظة من مختلف العشائر العربية كعشائر(العزة، والجبور، وبني تميم، والعبيد، والدليم، وطي، وبني سعد، وبني خالد، وبني زيد، وشمّر، وعتبة، والبو محمد، وغيرهم). أما نسبة سكان محافظة ديالى منذ تأسيسها عام ١٩٢٠م، فإنَّ إحصاء يذكر أجرته سلطات الانتداب البريطاني قبل ابريل نيسان عام١٩٢٠م أنَّ مجموع سكان لواء ديالى كان (١٠٤٠٣٦) نسمة"[٢]، وفي فترة الستينات من القرن الماضي فإنَّ نسبة سكان محافظة ديالى بلغ (٤٣٨٣٩٣) الف نسمة في عام ١٩٦٨"[٣]، أمّا في الوقت الحالي فإنَّ عدد سكانها يبلغ (١٨٦٠٥٣٦) نسمة بحسب آخر الإحصائيات من عام ٢٠٢٣"[٤].

(١) العراق والطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، حنّا بطاطه، ترجمة، عفيف الرزاز، الكتاب الأول، ط١، لبنان –بيروت ١٩٩٠م، مؤسسة الأبحاث العربية، ص٥٨.

(٢) marvelous Mesopotamia _ tha worlds^wonderland ،parfitm. bytosephtِa .،pag55

(٣) ينظر، لواء ديالى، خضير عباس العزاوي، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، العراق – بغداد ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، ص٩.

(٤) وزارة التخطيط العراقية، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية النشر والعلاقات، الموجز الإحصائي لمحافظة ديالى ٢٠٢٢، ص٣.

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي لمحافظة ديالى

تقع محافظة ديالى في الجزء الأوسط من شرق العراق وتحدها محافظات بغداد وصلاح الدين من الغرب، ومحافظة السليمانية من الشمال، ومحافظة واسط من الجنوب، والحدود الدولية مع إيران من الشرق، اذ يلاحظ أنَّ المحافظة تحتل حيزاً من القسم الشرقي من العراق وعلى الحدود المتاخمة لإيران، حيث تتبوأ مكاناً وسطاً بين هاتين الدولتين، حيث إنها تمثل حداً سياسياً ومعبراً برياً الى إيران من جهة الشرق أولاً، كما تمثل معبراً برياً بالنسبة لإيران الى دول الوطن العربي بجزئيه ألآسيوي، والافريقي ثانياً، وبذلك فإنَّ موقعها هذا يجعلها تعتمد على المحافظات المجاورة لها، لاسيما الملاصقة لها محافظة بغداد"(١).

إنَّ موقع محافظة ديالى مكمل لموقع محافظات القطر الأخرى، إذ كانت المحافظة في وقت سابق من طريق التجارة القديم طريق خراسان (طريق الحرير)، والذي كان ذا أثر في أهميته الاقتصادية التي تنعكس بدورها على تعيين الأقضية الاخرى الاجتماعية والسياسية، وبعد التطور والتقدم العلمي وفتح قناة السويس فَقَدَ هذا المعبر البري أهميته التجارية سواء للإقليم نفسه أو التجارة العالمية والذي في طريقه تمر البضائع ما بين آسيا واوروبا(٢).

تشتهر المحافظة بسلسلة جبال حمرين الممتدة على طول خطها الشمالي والشمالي الشرقي، وتحتوي أيضاً على سد و بحيرة حمرين التي تقع على نهر ديالى والذي ينبع من فرعين أحدهما من داخل الأراضي العراقية، والآخر من الأراضي الإيرانية، ويمتد نهر ديالى من شمال المحافظة الى جنوبها وصولاً الى نهر دجلة في محافظة بغداد، ويغذي معظم أراضيها الزراعية بالإضافة إلى الأنهر الاخرى الفرعية التي تتوزع داخل

(١) ينظر، مجلة ديالى، علي طالب جعفر، تدريسي في جامعة ديالى – قسم الجغرافية، العدد / ٥٣، ٢٠١١م، ص٤١٠.
(٢) ينظر، طريق خراسان، قحطان عبد الستار، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، عدد ٢٢، ١٩٩٩م، ص٢٤.

الأراضي الزراعية منها (نهر مهروت، ونهر الروز، ونهر خريسان، ونهر العظيم) وغيرها، كما يوجد فيها مطار ابن فرناس، "تبلغ مساحة محافظة ديالى (١٧٦٨٥كم٢) وتشكل ما نسبته (٤,١ %) من مساحة العراق، و قد إتّخذت شكلاً طولياً"[١]. وتظم المحافظة (١٥) وحدة إدارية (ناحية) تشكل منها(٧) أقضية كما تم ذكره سابقاً.

لقد كان لشكل محافظة ديالى والقريب من الشكل الطولي دورٌ في تنوع مظاهر السطح فيها، إذ تتكون من مناطق متموجة والتي تقع في الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية من المحافظة. وتُعد سلسلة جبال حمرين أهم تلك المظاهر، أما المناطق الاخرى فهي مناطق السهل الرسوبي والتي تشغل مساحة واسعة من سطح المحافظة، ولاسيما في الأقسام الوسطى والجنوبية.

تتسم أرض محافظة ديالى بشكل عام بالإنبساط, إذ يتراوح ارتفاعها بين(صفر-١٥٠٠م)"[٢] فوق مستوى سطح البحر، فالمنطقة عموماً تقع أكثر أجزائها ضمن إقليم السهل الرسوبي، إذ تشكل حوالي (٥٨ %) من أراضيها التي هي عبارة عن مناطق سهلية، ويكون امتداد الجبال فيها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي.

المطلب الثالث: تأريخ محافظة ديالى

لمحافظة ديالى تأريخ عريق يمتد جذوره لمئات السنين الماضية، حيث تعاقب على حكم المحافظة العديد من الامبراطوريات المهمة في التأريخ، فتولى حكمها السومريون بالإضافة إلى كل من الأكديين والآشوريين والبابليين، ثم حكمها الساسانيون ومن بعدها الإغريق قبل أن يفتحها المسلمون وينشرون الدين الإسلامي فيها، في القرن السادس عشر للهجرة، تعرضت المحافظة لغزو المغول مع نهايات القرن الثالث عشر من الميلاد،

(١) التنمية السياحية في منطقة الصدور وبحيرة حمرين وإمكانية الجذب السياحي، جاسم سامي مجيد، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية (ابن الرشد)، قسم الجغرافية، جامعة بغداد، ١٩٩١ م، ص٦٥.

(٢) مدينة بعقوبة دراسة لتركيبها الداخلي الوظيفي، محمد يوسف حاجم، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٣م، ص٢٦.

وخضعت لحكم الخلافة من العثمانيين في القرن السادس عشر للميلاد، احتلها البريطانيون بعد ذلك عام ١٩١٥ م، ولهذا تتميز محافظة ديالى بوجود العديد من القصور، والمعابد والتماثيل، والأماكن الأثرية الخاصة بكل حقبة زمنية حكمتها، وكانت موطناً لحضارات قديمة كحضارة (سومر_و_آشور).

أُسِست محافظة ديالى والتي كانت تسمى (لواء ديالى) في زمن الاحتلال البريطاني مع بداية تشكيل الحكومة العراقية عام ١٩٢٠ م، حيث أصبح أحد الالوية العراقية الأربعة عشرة في ذلك الوقت وكان قبل ذلك يسمى قضاء بعقوبة تابع الى الحكومة العثمانية ويديره قائمقام تركي ومدير شرطة تركي أيضاً، أما القائمقام الذي كان يديره فيدعى (أحمد فائق)، ويعاونه مدير شرطة يسمى (طابو أغاسي)"[١].

إنَّ للواء ديالى أهمية تأريخية خاصة بسبب تعرضه لغزو المغول عندما كانوا مارين في طريقهم لغزوا بغداد بقيادة هولاكو المغولي، كما تعرض لغزو الفرس مرات عدة ووقعت فيه حوادث تأريخية كثيرة دارت بين الفرس والأتراك، والفرس والعرب، كما أن لموقعه أهمية كبيرة بالنسبة للطريق المؤدي إلى بلاد فارس الذي يمر فيه، وبذلك فإنَّ لواء ديالى يعتبر جسر يوصل العراق ببلاد فارس. لقد حدّث التأريخ الكثير عن لواء ديالى فذكر بساتينه، وذكر أهله وخيراته، وقد كتب عن لواء ديالى الكثير من السواح الأجانب وخاصةً الانكليز بسبب استعمارهم العراق بعد الحكم العثماني له، وأشهر من كتب عن لواء ديالى ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان، وفؤاد جميل، وعبد الرزاق الحسني، وأبو الطيب البغدادي، وكثيرون منهم من كَتَب عن مناطق معينة، فمثلاً كتب الروزبياني عن مندلي، وكتب أحمد الرجيبي عن بعقوبة وضواحيها وغيرهم"[٢].

(١) ينظر، لواء ديالى، ص١٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤.

من أشهر المواقع الأثرية في محافظة ديالى والتي تعود الى حقب زمنية وتأريخية ماضية وطويلة منذ مئات بل آلاف السنين نذكر منها ما يأتي:

١. سد العظيم _ وهو سد قديم من الحجر على نهر العظيم يرجع تأريخه إلى العهد الساساني، يقع في الزاوية التي تلتقي فيها حدود لواء بغداد بحدود لواء ديالى في شمال قضاء الخالص.
٢. تل خفاجي _ يقع شرقي نهر ديالى على بعد ٢٤ كيلو متر شرقي بغداد وهو من بقايا مدينة دورشمسوا ياونا التي يرجع تأريخها الى عهد شمسوا بلونا بن حمورابي وحليفه أي إلى ما قبل ٩٠٠ ق.م ويقع اليوم جنوب ناحية بهرز.
٣. تل أسمر _ يقع على مسافة ثمانين كيلو متر من شمال مدينة بغداد، ويبعد عن مدينة بعقوبة بمسافة ٤٥ كيلو متر جنوب ناحية بهرز، وهو بقية باقية من مدينة(أشنونا السومرية)، وإنه أقدم من عرف من ملوك هذه المقاطعة هو " كيري كيري" الذي حكم من عام ٢١٨٧ ق.م .
٤. الزندان _ يقع قرب قرية الججان في المقدادية، وهو بناء ضخم على شكل مستطيل وفيه اثنا عشر برجاً متصلاً بجدار واحد، ذكر عنه انه سجن كان قد انشأه هناك كسرى ان شروان، ويبعد عن مدينة المقدادية قرابة العشرين كيلو متر من جهة الجنوب قرب الججان والعمرانية.
٥. النهروان _ نهر أثري يبدأ من سامراء ماراً بقضاء الخالص ومدينة بعقوبة ويصب في نهر دجلة قرب مدينة النعمانية. شفه سابور ذو الاكتشاف الكسروي، وقد ازدهرت على ضفافه مئات القرى والمدن أيام حرب المغول. وغيرها الكثير من المواقع التأريخية القديمة الأخرى(١).

(١) لواء ديالى، ص ١٣-١٤.

المبحث الرابع

بيان مشروعيّة الأمن الفكري وأهميته ووسائل تحقيقه

المطلب الأول: مشروعيّة الأمن الفكري

أولاً. مشروعيّة الأمن الفكري في القرآن الكريم

إنَّ الأمن في القرآن الكريم يندرج ضمن مجموعة من الآيات القرآنية المباركة التي تناولت ضروبا من الحياة الدنيوية والاخروية، فقد ورد لفظ الأمن ومشتقاته مرات عدة وتناولت الآيات الكريمة لفظ الامن صراحةً وضمناً. وأجد أنَّ القرآن الكريم قد اهتم بالأمن الفكري، بالإضافة إلى أنواع الأمن الأخرى كالأمن النفسي، والأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي، وسنبين بعض الآيات القرآنية التي تناولت هذا الموضوع ..

١. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾[١]، " لقد كشفت هذه الآية المباركة (أنَّ الفكر لن ينال الامن بوجود الشك بالله) وذلك أنَّ ظلم العقل بالشك سيجر إلى ظلم أكبر، أي من شك بالله تعالى فسيشك بالنبي(ﷺ)، ومن شك بالنبي شك بما يدعوا إليه، ومنه يحدث الانقلاب في الأمم كما يحدثنا القرآن الكريم عن حركة التأريخ وسننه في الأمم السابقة"[٢]، لذلك جاء تحديد الظلم بأنه شرك، حيث سأل الصحابة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كما جاء عن علقمة عن عبد الله. "قال لما نزل قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم

(١) سورة الأنعام، آية ٨٢.

(٢) ينظر، الأمن الفكري في نهج البلاغة، نبيل الحسني، دار الكفيل، كربلاء- العراق، ط١، ٢٠١٥م، الفصل الأول، ص٢٨-٢٩.

مُّهۡتَدُونَ﴿٨٢﴾﴾ قلنا يارسول الله أيُّنا لا يظلم نفسه قال: ليس كما تقولون، أولم تسمعوا الى قول سليمان لابنه:(يابني لاتشرك بالله إنَّ الشرك لظلم عظيم)"[١].

وبناءً على ذلك، فإنّ الشرك فكر مشوّه، لإنّه يحمل مضموناً معيناً، وهو أنَّ المشرك عبد آلهةً من دون الله لتقرّبه إلى الله زلفى، قال تعالى عن المشركين﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴿٣﴾﴾[٢]، فالأمن لمن كان آمناً في فكره، معافى في عقله، من كل ما يؤدي به الى الهلاك.

قال ابن عاشور: "ولما كان الاعتراف لغيره ظلماً كان ايمانهم بالله مخلوطاً بظلم وهو إيمانهم بغيره، لأنَّ الإيمان بالله واشراك غيره في ذلك، كلاهما من جنس واحد، وهو اعتقاد الربوبية فهما متماثلان، وذلك ظهر في وجه الشبه ... والمعنى الذين آمنوا بالله، ولم يشركوا به غيره في العبادة، فلم ينحرفوا في تفكيرهم وعلاقتهم بربهم، ولم يشبها ادنى انحراف كان نتيجة ذلك أنّ لهم الأمن. وقوله (لهم الأمن) من عذاب الدنيا بالاستئصال ونحوه وما عُذّبت به الأمم الجاحدة، ومن عذاب الآخرة؛ إذ لم يكن مطلوباً منهم حينئذ إلا التوحيد"[٣].

٢. قال تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴿١١٢﴾﴾[٤]، "تُصوّر لنا الآية ألكريمة عاقبة الكفر بالنعم الإلهية على شكل مثل واقعي. ويبتدأ

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت٢٥٦ هـ) تحقيق، مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير– دار اليمامة، دمشق – سوريا، ط٥ ،١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م، وكتاب الأنبياء، باب ٨ قوله تعالى (واتخذا الله إبراهيم خليلاً)، ج ٤، ص١٤١.

(٢) سورة الزمر، آية ٣.

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣ هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٤م، ج ٧، ص٣٣٣.

(٤) سورة النحل، آية ١١٢.

التصوير القرآني بضرب مثل لمن لم يشكر نعمة الله عليه: ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة لا تضطر إلى هجرة إجبارية، بل تعيش في أمن وأمان (مطمئنة) ومضافاً إلى ذلك يأتيها رزقها رغداً من كل مكان. ولكن حالها قد تبدل في النهاية فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون، وإضافةً لإستكمال نعم الله المادية عليهم، فقد أضاف لهم من النعم المعنوية ما يستقر به حالهم في الدنيا، ويدام لهم ذلك في الآخرة، فبعث بين ظهرانيهم رسل وأنبياء وأرسلت إليهم التعاليم السماوية، ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه. فكانت النتيجة أن: فأخذهم العذاب وهم ظالمون"[1].

فترتب الجوع والخوف على الكفر دليل على ضرر الانحراف، وبالتالي يجب التخلص منه بما يزيل الخوف والجوع، وهو الإيمان، إذ أنَّ الآية أثبتت الإطمئنان ورغد العيش في حالة الإيمان الذي يمثل الأمن الفكري. وفي الآية دليل على إرتباط الأمن بالأمن الفكري. فإذا كان الأمن الفكري واجب التحقيق فيجب تحقيق الأمن، وإلا كان الانحراف عن الطريق المستقيم، وهذا محرّم.

٣. قال تعالى:﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ١٢٥ ﴾[2]، "إذ يَمُنّ الله على أهل الحرم فيقول ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ١٢٥ ﴾ أي مرجع يتوثبون اليه لحصول منافعهم الدينية والدنيوية، ويترددون اليه ولايقضون منه، وجعل البيت (أمناً) يأمن به كل أحد حتى من الإحترام، ويجد أحدهم قاتل أبيه في الحرم فلا يهجيه، فلما جاء الاسلام زاده حُرمة وتعظيماً وتشريفاً وتكريما"[3].

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (تفسير الأمثل)، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار الإمارة للطباعة والنشر، مؤسسة الاعلمي، ايران، ج ٨، ص٣٥٠.

(٢) سورة البقرة، آية ١٢٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، بيروت – لبنان، ص٦٥.

إنَّ تجهيل العقل من خلال تركه بدون تعليمه، أو حبسه عن تعلّم علم معين، من أكثر الأمور إضراراً بالعقل، والمؤدية إلى الفساد في الدين، كالشرك.

قال ابن عاشور: "والجهل هنا ضد العلم، لأنهم جهلوا دلالة الدلائل المتقدمة فلم تفد منهم شيئاً، فعموا عن دلائل الوحدانية التي هي بمرأى منهم ومسمع، فجهلوا دلالتها عن الصانع الواحد، ولم يكفهم هذا الحظ من الجهل حتى تدلوا إلى حضيض عبادة أجسام من الصخر الأصم"(١).

٤. قال تعالى:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ ٥٥﴾(٢)، "إنَّ الأمن المراد في هذه الآية هو الأمن الشامل وبضمنه الأمن الفكري الذي جاءت النصوص الشرعية تنوه بشأنه وبأسبابه، وتقرن وجود الإيمان والعمل الصالح من جهة، وتحذر من فقدانه، وهو المتضمن لعدة انواع من الأمن تختلف باختلاف أسباب الخوف، فالأمن الشامل في الحقيقة متنوع إلى أنواع عديدة، بتنوع أسبابه ومقتضياته"(٣)، والآية الكريمة فيها وعد صادق من الله سبحانه وتعالى لعباده الذين انطوت قلوبهم على خصال الإيمان وأركانه، ولانت جوارحهم بطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، واصطبغت حياتهم بالعمل الصالح، بأن استقاموا على هدي كتاب الله وعلى سنة رسوله(ﷺ)، وعدهم أن يمكن لهم في الأرض ويستخلفهم فيها، وأن تنقلب حالهم آمنة ينعمون فيها بالاستقرار، بعد ان كانوا يموجون في الخوف والفزع.

---

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، دار السلام، القاهرة- مصر، ط ١١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ١٢٦.

(٢) سورة النور، آية ٥٥.

(٣) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، المجلة العربية للدراسات الأمنية، ١٤٢٢هـ، مجلد ٢٠، عدد٣٩، ص١٢.

ثانياً. مشروعيّة الأمن الفكري في السُنّة.

لقد اهتمت السنة النبوية الشريفة بحفظ العقل البشري وخاصةً سلامة الفكر الإسلامي من الانحرافات الكثيرة والتطرف الكبير جدا، وذلك أنَّ الغاية من البعث والنبوة هو حفظ العقل البشري من كل الانحرافات وتحقيق سلامة تفكيره كي يستطيع أن يحيا حياة صالحة في الدنيا وآمنةً في الآخرة. ولذلك لم يخرج سياق الحديث النبوي في الدعوة الى الأمن الفكري عن سياق الآيات الكريمة التي تدعو الانسان إلى الاستفادة من نعمة العقل وإعماله في التفكير في الآيات وفي الأنفس وغير ذلك، كي يحرز سلامة هذه النعمة والانتفاع منها على أكمل وجه، والذي يتجلى في بناء الحياة ونهوض الأمة.. لذلك سنتطرق إلى بعض ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من أحاديث شريفة تطرَّق فيها إلى الأمن الفكري ودعا إليه..

١. ما أخرجه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، حيث قال في حجة الوداع بعد أن إستنصت الناس "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"[١] ، ومما لا شك فيه أنَّ المراد هنا برجوعهم كفاراً هو لاختلافاتهم في الفكر والعقيدة إلى الحد الذي يكفّر بعضهم بعضاً فاستحل قتل أخيه المسلم. وما يشهده العالم الإسلامي اليوم من اقتتال وتكفير بين الفرق، الجماعات والمذاهب فضلاً عن تفشي الفكر التكفيري وهو خير شاهد على هذا الحديث الشريف. كذلك فإن إطلاق الرسول (ﷺ) لهذا التحذير في هذه السنة أي عام الفتح ليكشف عن ترسيخه للأمن الفكري في الأمة لاسيما وانَّ ذلك قبل وفاته بعامين. ومن ثم هو قد أبلغ الأمة ما تحتاج إليه من أحكام

(١) صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ) تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م، باب تسمية العبد، ج١، ص٥٨. وايضاً صحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب العلم، ج١، ص ٣٨.

دينها، ولم يبقَ إلا بيان الثوابت التي يحرز بها الأمن الفكري والذي به يتحقق الامن الاجتماعي والاقتصادي والنفسي(١).

٢. يتضح الأمن الفكري من خلال توجيه النبي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حينما رأى معه قطعة من التوراة فغضب النبي وقال له: "امتهوكون فيها يابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبركم بحق فتكذبوا به، والذي نفسي بيده لو أنَّ موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني"(٢).

لذلك فإن إنكار الرسول (ﷺ) على عمر بن الخطاب على نسخة من التوراة كان لاحتمال تأثر فكر عمر بما يحمله الكتاب من أفكار لا تنسجم مع طبيعة الرسالة المحمدية التي هي واضحة لا شانية فيها، فيكون اطلاع عمر إخلالاً بالأمن الفكري الذي يجب أن يتحقق في كل الأحوال، إذ لو لم يكن واجباً لما نهى النبي عن الاطلاع على الصحيفة"(٣).

٣. كما أولت السنة النبوية المطهّرة بحفظ الأمن وجعلته من مسؤوليات القائم على شيء معين، فقال المصطفى محمد (ﷺ) "كلكم راعٍ وكُلُّكُم مسؤولٌ عن رعيته"(٤)، وقد ورد في شرح الحديث الشريف، "أن الراعي ليس مطلوباً بالذات وإنما أُقيم لحفظ ما استرعاه المالك، فينبغي ألاّ يتصرف إلاّ بما أذن الشارع فيه، وهو تمثيل ليس في الباب ألطف ولا أجمع ولا أبلغ منه، ودخل في هذا العمود المنفرد الذي لا روح له ولا خادم ولا

(١) ينظر، الأمن الفكري في نهج البلاغة، ص٥٥.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط(ت١٤٣٨هـ) وعادل مرشد – وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م، ج٢٣، ص ٣٤٩، رقم (١٥١٥٦).

(٣) ينظر، (الأمن الفكري في الشريعة الاسلامية)، رامي تيسير فارس، إشراف د. ماهر أحمد السوسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، غزة - فلسطين غزة، ١٤٣٣هـ، ص٢٨.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، ج ٣، ١٤٥٩.

ولد فإنه يصدق عليه راعٍ على جوارحه حتى المأمورات ويجتنب المنهيات فعلاً، ونطقاً واعتقاداً، فجوارحه وقواه وحواسه رعيته"[١].

فالراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما حكم عليه، وما هو تحت نظره، ولا يجوز التنازل عن المسؤولية وإسقاط حصانتها ففيه أنَّ كل ما تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه"[٢]، فإنَّ العدل هو أساس حفظ الأمن وهو أن يقوم الشخص بمسؤولياته في كل جوانبها حتى لا يحصل تضارب في الحقوق والحريات ويخل الأمن.

٤. ما أخرجه البخاري، قَالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: "الْأَمْنُ وَالْعَافِيَةُ نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ"[٣]، "قوله(ﷺ): (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس) لا يدل على الحصر، بمعنى: أن الغبن الذي يقع على الناس ليس فقط في الصحة والفراغ، بل يقع لهم في ذلك، ويقع لهم في غيره، يقع لهم مثلاً في المال، ويقع لهم في كثير من تصرفاتهم وشؤونهم، ولكن لما كان الإنسان إنما ينطلق للعمل إن وُجد عنده فراغٌ وعافية فإنه بذلك يستطيع أن يقوم بكثير من الأعمال كما قال الحافظ ابن الجوزي –رحمه الله– وذلك أنَّ الإنسان إن كان مشغولاً لم يتمكن من القيام بالأعمال التي يريدها، وإذا كان الإنسان مريضاً فإنه أيضاً قد لا يتمكن من كثير من الأعمال التي يريدها، سواء كان في الطاعات، أو في الذنوب والمعاصي، ولذلك فإن معالجة الإنسان الذي ينفلت مع أهوائه أن يُشغل بما ينفعه. فالفراغ يجعل هذا الإنسان يفكر بماذا يقضي هذا الوقت، فلربما ينجرف في أودية الهلكة، كذلك إذا كان الإنسان مريضاً

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٧٩م، ج ١٣، ص١١٣.

(٢) المنهاج، شرح صحيح مسلم، ابن الحجاج، محي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، تحقيق حازم محمد وعمار عامر، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط١، ١٩٩٤م، ج ٦، ص٤٥٥.

(٣) صحيح البخاري، ج٨، ص ١٠٩ (٦٤١٢).

فإنه لا يفكر في الغالب إلا في علته، ومرضه، وطريق الخلاص من ذلك، لا يفكر في المعصية، والمنكر، والشر، وما إلى ذلك، فتنكسر نفسه"(١).

٥. عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قَالَ: "مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"(٢)، فقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «أَصْبَحَ» أي: أصبح في ذلك اليوم، وفيه إشارة إلى أنَّ المؤمن عليه ألا يحمل هم المستقبل، فإن أمره بيد الله، وهو الذي يدبر الأمور، ويقدر الأقدار، وعليه أن يحسن الظن بربه، ويتفاءل بالخير. قوله: «آمِنًا فِي سِرْبِهِ»، قيل: المعنى: في أهله وعياله، وقيل: في مسكنه وطريقه، وقيل: في بيته، فهو آمن أن يقتله أحد، أو يسرق بيته، أو ينتهك عرضه, والأمن من أعظم نعم الله على عباده بعد نعمة الإيمان والإسلام، ولا يشعر بهذه النعمة إلا من فقدها"(٣).

٦. ورد عن النبي(ﷺ) أنَّه قال: "مَنْ أُعْطِيَ فَشَكَرَ، وابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وَظَلَمَ فَاسْتَغْفَرَ، وَظُلِمَ فَغَفَرَ، ثُمَّ سَكَتَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَالَهُ؟ قَالَ:(أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ)"(٤).

إنَّ الأمن الفكري يلزم أيضاً معرفة أخلاق الجاهلية وما حرمه الله تعالى من هذه الأخلاق وما هو جهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إنقاذهم وتعليمهم وتزكيتهم قال الإمام علي (عليه السلام) في بيان جهود النبي (ﷺ) لإنقاذ العرب خاصة من براثن الجاهلية وتحقيق الأمن الفكري:" أما بعد فإنّ الله بعث محمداً نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وشهيداً على هذه الأمة، وأنتم معاشر العرب يومئذٍ على شر دين وفي شر دار،

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (١٤١٤هـ)، تحقيق، حسام الدين القدسي، القاهرة – مصر، مكتبة القدسي، حديث رقم ١٨٠٨٤، ج٢، ص ٢٨٩.

(٢) صحيح البخاري، حديث رقم ٣٠٠، ص ١٢٦.

(٣) الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة، أمين بن عبد الله الشقاوي، ط ٨، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ج٣، ص٦٠٥.

(٤) المعجم الكبير للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي (أبو القاسم الطبراني)(ت ٣٦٠هـ)،المحقق، حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر مكتبة ابن تيمية – القاهرة - مصر، ط ٢، باب السين ١٣٨/٧رقم الحديث ٦٦١٣.

منيخون على حجارة خشن، وجنادل صم، وشوك مبثوث في البلاد، تشربون الماء الخبيث، وتأكلون الطعام الجشب، وتسفكون دماءكم، وتقتلون أولادكم، وتقطعون أرحامكم، وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل، سبلكم خائفة، والأصنام فيكم منصوبة، ولا يؤمن أكثركم بالله إلا وهم مشركون، فمنَّ الله عز وجل عليكم بمحمد صلى الله عليه وآله فبعثه إليكم رسولاً من أنفسكم، وقال فيما أنزل من كتابه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾[1].

المطلب الثاني: أهمية الأمن الفكري.

"يعد الأمن والأمن الفكري، من الغايات السامية التي يسعى إليها المجتمع وأفراده، ومن النعم العظيمة التي انعم الله بها على عباده، فبالأمن تستقر الحياة وتصان، وتحفظ بها الدماء والأوطان"[2]، وهو ما لمسناه في السنوات الأخيرة عندما انعدم الأمن في كثير من مناطق العراق، ماذا جرى من قتل وتهجير، وفقدان أجزاء كثيرة من الوطن، باسم الفكر والهوية. وعند العودة إلى أصل خلق الانسان، فعندما خلق الله سبحانه وتعالى الانسان، سألت الملائكة الباري عز وجل، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠ ﴾[3].

وعندما دعا إبراهيم عليه السلام الله سبحانه وتعالى لمكة، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن

(١) بحار الأنوار، أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الاصفهاني الملقب (بالعلامة المجلسي) (ت١١١١هـ)، دار الكتب الإسلامية، ٢٠١٧م، ج ٣٣، ص ٥٦٧.

(٢) نحو مفاهيم تعزيز الأمن الفكري، د. سعود البقمي، المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، الرياض – السعودية، ص٩.

(٣) سورة البقرة، آية ٣٠.

كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦ ﴾[1]، فالملائكة تعترض على إمكانية إفساد المخلوق الجديد وسفكه للدماء، والذي هو الاعراف الالهية، والنبي ابراهيم دعا ربه لأمان البلد الحرام؛ من هاتين الآيتين يتضح لنا خطورة الإفساد، ونعمة الأمان. "لذا فتوفير الأمن الفكري أصبح مطلباً اساسياً لكل أمة، لحماية المجتمع عامة والشباب خاصة في البلاد من الأفكار الهدامة التي قد تجتاحها"[2]، فمن خلال توفر الأمن الفكري نتمكن من الحفاظ على الضروريات الخمس للفرد والمجتمع وهي (الدين، والنفس، والنسل، والمال، و العقل)"[3].

كذلك فإنَّ الاكتفاء بالأمن النفسي أو الأمن المادي لا يحقق الأمن الشامل للإنسان، إذ لابد أيضاً من السعي لتحقيق الأمن الفكري الذي لا يقل أهمية عن أنواع الأمن الأخرى بل وربما تكون أهميته أكبر من تلك الأنواع كون إنَّ الإنسان لا يمكن له التعايش مع ذاته ومع غيره إذا افتقد ركيزة فكرية مستقرة يسير بموجبها ويسلك وفقها، لذلك فإنَّ الأمن الفكري يعد طوق حماية للأفراد والمجتمعات ضد الوقوع في الفوضى الفكرية الغير منضبطة بمبادئ العلم والحكمة، والغير مستندة إلى عقيدة دينية صحيحة وسليمة، كذلك يحقق الأمن الفكري الأمن الأخلاقي من خلال الفكر السليم الذي يكون مدعاة للتصرف بخلق عالٍ ونبذ كل ما يعد مفسدة أو تجاوزاً على الأخلاق السامية، حيث يكون الفرد واعياً وراعياً لحقوق الآخرين ومحترم تلك الحقوق ولا يتعدى عليها، لذلك أولى الإسلام الأمن الفكري أهمية عظيمة ببيانه الواضح وتحديد معالم الطريق المستقيم وذلك بتكميل الدين،

(١) سورة البقرة، آية ١٢٦.

(٢) الأمن الفكري بين التعريف والتطبيق، د. خليل خلف الجبوري، د. جودت جلال كامل، مجلة الدراسات التأريخية والحضارية، العراق، جامعة تكريت، كلية الآداب، قسم التأريخ،٢٠٢٠م، عدد ٢٥، ص٣٠.

(٣) الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، جامعة نايف بن عبد العزيز العالمية، الرياض – السعودية، ط١، ٢٠١٢م، ص ١٥.

قال تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴿٣﴾ ﴾(١).

وقد حدَّدَ النبي عليه الصلاة والسلام- المعالم، وحذر من السبل، كما في حديث جابر ابن عبد الله قال: "كنّا جلوساً عند النبي (ﷺ) فخط خطاً هكذا أمامه فقال: هذا سبيل الله – عز وجل، وخطَّ خطّاً عن يمينه، وخط خطاً عن شماله، وقال: هذه سبل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط" ثم تلا هذه الآية﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾"(٢).

"ونبّه_ عليه الصلاة والسلام _ أُمّته لخطورة الانفلات الفكري بغير بيان أو هدى، وعبر عن إنكاره له بمخبره ومظهره عندما خرج على أصحابه وهم يتنازعون في القدر، فكأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال: بهذا أمرتم أو لهذا خلقتم؛ تضربون القرآن بعضه ببعض، بهذا هلكت الأمم قبلكم"(٣)، قال ابن القيّم: "وقد خلق الله سبحانه وتعالى النفس شبيهه بالرحى الدائرة التي لا تسكن ولابد لها من شيء تطحنه، فإنْ وضع فيها حب طحنته، وإنْ وضع فيها تراب أو حصى طحنته، فلأفكار والخواطر التي تجول في النفس هي بمنزلة الحب الذي يوضع في الرحى، ولا تبقى تلك الرحى معطلة قط، بل لابد لها من شيء يوضع فيها، فمن الناس من تطحن رحاه حباً يخرج دقيقاً ينفع به نفسه وغيره، وأكثرهم يطحن رملاً وحصى وتبناً ونحو ذلك، فإذا جاء وقت العجن والخبز تبين له حقيقة طحينه). ثم يقول: (وإياك أنْ تمكّن الشيطان من بيت أفكارك وإرادتك فإنه يفسدها عليك

(١) سورة المائدة، آية ٣.

(٢) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت:٢٧٣هـ)، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، باب اتباع سنة رسول الله،٦/١، ج١، ص٣٣.

(٣) جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق، عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط١، الكتاب الثاني، حرف الجيم ج٢، ص٧٥٢.

فساداً يصعب تداركه، ويلقي إليك أنواع الوساوس والأفكار المضرّة، ويحول بينك وبين الفكر فيما ينفعك، وأنت الذي أعنته على نفسك بتمكينه من قلبك وخواطرك فملكها عليك. فمثالك معه مثال صاحب رحى يطحن فيها جيد الحبوب، فأتاه شخص معه حمل تراب وبعر وفحم وغثاء ليطحنه في طاحونته، فإنْ طرده ولم يمكنه إلقاء ما معه في الطاحون استمر على طحن ما ينفعه، وإنْ مكّنه من إلقاء ذلك في الطاحون أفسد ما فيها من الحب وخرج الطحين كله فاسداً"(١).

ومما سبق تتبين أهمية الفكر وضرورة تحصينه وحراسته؛ لأنَّ الأمن الفكري ينطلق من ثوابت الشرع، وأصول الدين وقواعده؛ لحماية الفكر من شوائب الانحراف وغائلة التردي في حمأة الخرافة والوهم، والإفراط والتفريط في حق الحق والخلق؛ لأنَّ الأمن الفكري: هو القاعدة التي ترتكز عليها جوانب الأمن الاجتماعي الأخرى، فإذا اختلت هذه القاعدة، أصاب الفكر اضطراب وخلل، عندها يُصاب المجتمع بالانحدار الذي يصعب معه العلو، كحال أغلب مجتمعات المسلمين اليوم.

وبناءً على ما سبق يمكن إجمال أهمية الأمن الفكري في النقاط التالية:

١. إنَّ أي حدثٍ وأي عملٍ يسبقه تمهيد فكري، فأي إخلال بالأمن المادي يسبقه إخلال بالأمن الفكري، حيث يكون هو الممهد له والدافع إليه، وبهذا تتجلى "مسلمة عند الكثير من علماء النفس، والاجتماع والقانون، وفقهاء الشريعة وعلماء التربية، وهي أن الجريمة ترتبط بفكر الإنسان ارتباطًا مطرداً من حيث المبدأ، ولا يقدم عليها أو يمتنع عنها إلا على أساس من هذا الارتباط"(٢).

(١) الفوائد، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الدرعي المعروف باسم (ابن قيّم الجوزية) أو ابن القيّم (ت ٧٥١هـ)، تحقيق، محمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، ص ١٧٤-١٧٥.

(٢) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، عبد الله التركي، مجلد ٢٠، عدد٣٩، ص ٦٢.

٢. "الأمن الفكري عامل رئيس في توفير الاطمئنان النفسي والاستقرار الاجتماعي، الأمر الذي يؤدي إلى الإسهام الفعلي في توافر أسباب الرقي الحضاري والاجتماعي، ويوفر مبدأ التعايش السلمي، ويحقق المعنى الحقيقي للسلام العالمي بين المجتمعات البشرية"(١).

٣. إنَّ الأمن الفكري هو الركيزة التي تُبنى عليها المبادئ القيمية والأخلاقية والسلوكية للمجتمع، والتي تعمل بدورها على حفظ الشخصية الإسلامية وحريتها وعدم ذوبانها في غيرها.

٤. إنَّ الأعمال التي تؤدي بأصحابها إلى إهلاك الحرث والنسل في بدايتها كانت أفكاراً.

٥. إنَّ أصل الخير والشر من قِبل التفكير، فإنَّ الفكر مبدأ الإرادة(٢).

٦. إنَّ الفكر مكمن خطير يحتاج إلى مزيد عناية وشدة حراسة "فالخير والسعادة في خزانةٍ مفتاحُها التفكر، فإنه لابد من تفكر، وعلم يكون نتيجته الفكر، وحال يحدث للقلب من ذلك العلم، فإن كل من عمل شيئًا من المحبوب أو المكروه لابد أنْ يبقى لقلبه حالة وينصبغ بصبغة من علمه، وتلك الحال توجب له إرادة، وتلك الإرادة توجب وقوع العمل، فها هنا خمسة أمور: الفكر، وثمرته العلم، وثمرتهما الحالة التي تحدث للقلب، وثمرة ذلك الإرادة، وثمرتها العلم، فالفكر إذًا هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها، وهذا يكشف لك عن فضل التفكر وشرفه، وأنه من أفضل أعمال القلب وأنفعها له حتى قيل: (تفكُّر ساعة خير من عبادة سنة)، فالفكر هو الذي ينقل من موت الفطنة إلى حياة اليقظة، ...، ومن مصيبة العمى والصمم والبكم إلى نعمة البصر والسمع والفهم عن الله والعقل عنه، ومن أمراض الشبهات إلى برد اليقين وثلج الصدور، وبالجملة فأصل كل طاعة إنما هو الفكر، وكذلك أصل كل معصية إنما يحدث من جانب الفكرة، فإن

(١) الامن الفكري، مفاهيم نظرية ودراسات تطبيقية، خضير عباس جري، وهشام أبو خمسين، وأسامة ناجي سلمان، ٢٠٢٢م، مؤسسة الصادق الثقافية، الفصل الاول- ص٢٤-٣٣.

(٢) ينظر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، حيدر عبد الرحمن الحيدر، اصل رسالة دكتوراه، اكاديمية الشرطة، مصر،٢٠٢٢م، ص ٣٣٥.

الشيطان يصادف أرض القلب خالية فارغة فيبذر فيها حب الأفكار الردية فيتولد منه الإرادات والعزوم فيتولد منها العمل فإذا صادف أرض القلب مشغولة ببذر الأفكار النافعة فيما خلق له وفيما أُمر به وفيما هيئ له وأُعد له من النعيم المقيم أو العذاب الأليم لم يجد لبذره موضعاً"(١).

٧. إنَّ الإخلال بالأمن الفكري للأمة قد يكون بأيدي أعدائها، وقد يكون بأيدي بعض أبنائها، وخطر الثاني أعم؛ لخفائه وعدم وضوحه(٢).

٨. إنَّ الأساس في استقامة السلوك هو الفكر، فإذا سلم الفكر تحقق أمن أفراد المجتمع، ونعموا بالاستقرار؛ لذا فإن من موجبات تحقيق الأمن الحسي تحصين المجتمع من المبادئ والنزعات التي تُخرج عن المبادئ والقيم الإسلامية(٣).

٩. "لقد اتسم هذا العصر بالتطورات والمستجدات المتعاقبة في شتى المجالات، التي مهدت للتقارب بين المجتمعات والشعوب، وأدت إلى انفتاح الثقافات على بعضها، متبادلة التأثير والتأثر فيما بينها، مما يسهل من دخول التيارات الفكرية الوافدة بما تحمله من إيجابيات وسلبيات"(٤)، لذا لا بد من تحصين العقول من التأثر بملوثات الأفكار الوافدة.

١٠. إنَّ تحقيق الأمن الفكري لدى الفرد يؤثر في الجوانب الأخرى للأمن؛ وذلك لأنَّ العقل هو الجهة القيادية الموكلة بأنواع الأمن جميعها، فإذا سلم العقل وصلح تكاملت منظومته، وإذا فسدت فسد(٥).

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، المحقق، عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مراجعة محمد أجمل الإصلاحي، سليمان بن عبد الله العمير، دار عطاءات العلم، الرياض – السعودية، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، الأولى لدار ابن حزم، وجوه فضل العلم، ٥/١.

(٢) ينظر، الأمن الفكري ماهيته وضوابطه، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية، ٢٠١٦م، ص ٦١.

(٣) ينظر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، حيدر عبد الرحمن الحيدر، ص ٣٣٥

(٤) دور المدرسة الثانوية في تحقيق الأمن الفكري، بندر بن علي بن سعيد الشهراني، ماجستير تربية، جامعة أم. القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، الرياض- السعودية، ٢٠١٩م، ص٣٢.

(٥) ينظر، نحو أمن فكري إسلامي، رضوان بن ظاهر الطلاع، ص ٢٠.

١١. "إنَّ في تحقيق الأمن الفكري صيانة للشريعة الإسلامية وذباً عن حياضها؛ لأنَّ (الغاية التي يتفق عليها جميع أعداء الإسلام هي الطعن والتشكيك فيه)"[١].

المطلب الثالث: وسائل تحقيق الأمن الفكري

إنَّ الأمن الفكري كبناء لا بدَّ له من وسائل تساعد في بنيانه، إذ بدون هذه الوسائل لن تتم عملية البناء، فلنْ يتحقق الأمن الفكري إلا من خلال عدة وسائل تقيمه، وتشيّده، بطريقة سلسة، وتحافظ على دوامه، وتطوره، ورعايته، وتعمل على متابعة مكوناته، وتعديل ما يطرأ من أمور، وقضايا، قد تؤثر على هذا البناء، وسنبين هذه المصادر بالآتي:

أولاً: توحيد مصدر تلقي العقائد والعبادات والقضايا الكبرى في حياة المسلمين: لقد ارتضى الله للمسلمين مصدراً واحداً لتلقي عقائدهم وعباداتهم حتى تستقيم حياتهم متمثلا في القرآن الكريم والسنة المطهرة قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ ﴾[٢]، يخبر تعالى عن شرف القرآن وجلالته وأنه ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي: "أعدل وأعلى من العقائد والأعمال والأخلاق، فمن اهتدى بما يدعو إليه القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره"[٣]، فلا ينبغي لأتباع هذا القرآن أن يتركوه ويتلقوا أفكارهم من بشر لا علم لهم به ولا يهتدون بهديه، قال تعالى:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٣٢ ﴾[٤]، وقال تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ۝٧ ﴾[٥]، الآيتان الكريمتان أمر صريح باتّباع القرآن والسنة، بطاعة الله وطاعة رسول الله، ولا

(١) الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به، عبد الله التركي، (٢٥_ ٦٩).
(٢) سورة الاسراء، آية ٩.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تفسير السعدي، ص٤٥٤.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٣٢.
(٥) سورة الحشر، آية ٧.

يصح الاقتصار على القرآن وحده في تلقي الأوامر الإلهية، فكثير من هذه الأوامر وردت على لسان النبي(ﷺ) وفي تصرفاته؛

ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأنَّ ما جاء به الرسول(ﷺ) يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأنَّ نص الرسول(ﷺ) على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله"[1].

وقد قال رَسُول اللَّهِ (ﷺ) "تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ"[2]، فالعقيدة والعبادة والقضايا الهامة للمسلمين لا ينبغي لهم أن يتلقوها إلا من الله ورسوله الكريم(ﷺ) وما ضعفت الأمة، وما انحرفت أفكارها وسلوكياتها إلا بعد أن جعلوا مرجعيتهم أعداءهم.

ثانياً: النهي عن الابتداع في الدين:

فطوق النجاة من فتن العصور جميعها، وخاصة في عصرنا الحاضر مع تشمير أعدائنا عن سواعدهم لتشتيت فكرنا وغزونا فكريًا أن نتمسك بالاتباع ونترك الابتداع، بجميع مظاهره.

والبُدعة في اللغة هي: "الحدث في الدين بعد الإكمال، أو ما استحدث بعد النبي(ﷺ) من الأهواء والأعمال"[3]، ويقال: "ابتدعتُ الشيء، قولًا أو فعلًا، إذا ابتدأته عن غير مثال سابق"[4].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان(تفسير السعدي)، ص ٨٥٠.

(٢) كتاب القدر، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحِمْيَرِيْ المدني(ت١٧٩هـ)، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، باب النَّهْيِ عَنِ الْقَوْلِ بِالْقَدَرِ، ج٥، ص ١٣٢٣ بالرقم ٣٣٣٨.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ص ١١٩. وينظر، الميزان بين السنة والبدعة للدكتور محمد عبد الله دراز، دار القلم للنشر والتوزيع، مصر، ط٣، ص٤١.

وأصل مادة «بدع» للاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي: مخترعهما من غير مثال سابق متقدم(١).

أما البُدعة في الاصطلاح الشرعي: فقد تعددت ألفاظ أهل العلم في تعريف البُدعة مع تقارب المعنى، ومن أجمع هذه التعاريف قول الإمام الشاطبي: طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى«(٢)، وقد ذمّ الله الابتداع في الدين، فقال تعالى:﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾(٣) أي: "من الشرك والبدع، وتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم الله، ونحو ذلك مما اقتضته أهواؤهم"(٤).

وقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله(ﷺ) تذم الابتداع في الدين، وتنهى عنه، ومنها ما ورد عَنْ عَائِشَةَ – قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ» وَفِي الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(٥)، قَالَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ: (الرَّدّ) هُنَا بِمَعْنَى الْمَرْدُود، وَمَعْنَاهُ: فَهُوَ بَاطِل غَيْر مُعْتَدّ بِهِ.

ثالثاً: النهي عن الفتوى بغير علم

إنَّ الفتوى بغير علم تشتت الفكر، وتوقعه في فوضى، فليس كل من تعلم من الدين بعض الدروس أو رزقه الله بشيء من الفصاحة والقدرة على الخطابة مؤهلاً للفتوى. ولقد

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي، باب العين، فصل الدال، ص ٩٠٦، ولسان العرب لابن منظور، باب ٨، ص ٦.

(٢) ينظر، الاعتصام للشاطبي، ابو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت ٧٩٠هـ)، تحقيق، د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، ود. سعد بن عبد الله آل حميد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م، الباب الاول، ٤٥/١.

(٣) ينظر، المصدر نفسه، ج١، ص ٥٠ – ٥٦.

(٤) سورة الشورى، آية٢١.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان (تفسير السعدي)، ج١، ص ٧٥٧.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الصلح، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، باب إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، ج٢، ص ٩٥٩ برقم ٢٥٥٠

حذَّر الله من ذلك فقال سبحانه وتعالى:﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴿٨٣﴾ ﴾[1]، "والآية الكريمة إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها ويفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحة"[2]، ﴿وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ «أي: ((ذوي الرأي ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه وهم العلماء، والفقهاء أي: عَلِمُوا ما ينبغي أنْ يُكتم وما ينبغي أنْ يُفشَى)). أي: وهم يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة. وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أنْ يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وقد عاتب الله عزَّ وجل من يحلل ويحرم من غير علم، وعاب على فاعل ذلك الفعل فقال تعالى:﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[3]، والآية الكريمة ذم لمن تجرأ على الله فأفتى بغير علم وأحل وحرم، والتحريم والتحليل تشريع، وهؤلاء يزاولونها من عند أنفسهم من غير علم»[4]، ولعل قضية التكفير من أهم القضايا التي خاض فيها أدعياء الفتوى فحل بالمسلمين ما حل من حوادث التفجير والحروب الأهلية والقتل، ولو رجعوا لحديث رسول الله (ﷺ) لنأوا بأنفسهم وبالأمة جمعاء عن هذا الهلاك، حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: "مَنْ قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا"[5]، "وإذا قيل للمؤمن يا كافر فقد باء قائل ذلك بوزر الكلمة واحتمل إثماً مبيناً

(١) سورة النساء، آية ٨٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت٧٧٤هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج٢، ص ٣٦٥.

(٣) سورة يونس، آية ٥٩.

(٤) ينظر، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق، أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة – مصر، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م- ١٨- ١٨٠. وتفسير السعدي، ج١، ص ٣٦٧.

(٥) بحار الأنوار، للمجلسي، ج ٧٢، ص ١٦٤.

وبهتاناً عظيماً إلا أنه لا يكفر بذلك، لأن الكفر لا يكون إلا بترك ما يكون به الإيمان، وفائدة هذا الحديث النهي عن تكفير المؤمن وتفسيقه"(١).

رابعاً: التربية الإيمانية:

إنه لمن المؤكد أنَّ التربية الإيمانية هي الدرع الواقي والحصين الحصين ضد الانحراف الفكري، ولهذا كان القرآن لمدة ثلاث عشرة سنة يربي المسلمين تربية إيمانية، ويثبت العقيدة في قلوبهم حتى لا تزيغ قلوبهم لأفكار دخيلة، أو آراء تخالف هذه العقيدة، فقويت العقيدة في قلوبهم وحملوها للدنيا بأسرها تطبيقاً لقوله تعالى:﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾(٢) وجاء في تفسير هذه الآية، قل إني علَى بيِّنَةٍ مِنْ ربِّي" والبينة هو الدلالة الواضحة من البيان و هو الوضوح، قد سميت البينة بينة، لأنَّ الحق يبين بها عن الباطل فيتضح و يسهل الوقوف عليه من غير تعب و مئونة"(٣)، وهو ما جاء به النبي من البينات على قومه فثبتوا على عقيدتهم، وتمسكوا بها، وحملوا مشعلها للبشرية جميعاً.

إذاً فللتربية دور كبير في تحقيق الانسجام بين أفراد المجتمع والقضاء على أي صراعات أو اختلافات تهدد أمنه(٤)، ولذلك فقد أولى الإسلام قضية التربية اهتماماً خاصاً لتحقيق الأمن الفكري وتحصين المسلم من كل ما يغزوه فكرياً من خلال الاهتمام بالدوائر

---

(١) الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري(ت٤٦٣هـ)، تحقيق، سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، باب الكلام، ج٨، ص٩٤٥

(٢) سورة الانعام، آية ٥٧.

(٣) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٤٠٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ١٩٩٧م، ج ٧، ص١١٤.

(٤) ينظر، مؤسسات المجتمع والأمن بين الواقع والطموح، مقالًا للأستاذ الدكتور عامر بن عبد الله الشهواني، مجلة الأمن والحياة – إعلامية – أمنية – ثقافية، العدد ٢٨١ السنة الخامسة والعشرون...١٤٢١هـ، ٢٠٠٥م، ص٧٦. وينظر، الوظيفة الأمنية للأسرة، دراسة تحليلية للمعوقات من وجهة النظر الشرعية، بحثًا للدكتور ناصر بن عبد الله التركي، مجلة البحوث الأمنية – مجلة دورية – علمية – محكمة – تصدر عن مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية – المجلد ١٥ – العدد ٣٤، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ص ٣٤ – ٤٤.

التربوية المختلفة. كالأسرة، والمسجد، والمدرسة. فالمحافظة على الأمن الفكري لنشأة المسلم هو الذي يحافظ على الفطرة السليمة التي خلق الله الخلق عليها.

فعن أبي هريرةَ قال: قال النبيُّ (ﷺ): "كلُّ مولودٍ يولَدُ على الفطرةِ، فأبَواهُ يهوِّدانه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه، كمثَل البهيمةِ تُنْتَجُ البَهيمةَ، هل تَرَى فيها جَدْعاءَ"(١)، كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ »(٢) أي على ما ابتدأ الله خلقه عليه"(٣) وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٤). والمعنى أنَّ كل أحد لو ترك في وقت ولادته وما يؤديه إليه نظره لأداه إلى الدين الحق وهو التوحيد ويؤيده أيضًا قوله تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾(٥)، فمن تغير كان بسبب أبويه إما بتعليمهما إياه، أو بترغيبهما فيه. فالحديث الشريف يحذر المربين من انحراف الناشئ عن فطرته، ومن التردي في ضلالات النصرانية، أو خرافات المجوسية والوثنية والإلحاد أو كيد اليهودية وعنادها وكفرها»(٦)؛ لأنَّ كل ذلك يبعده عن الأمن الفكري ويوقعه في الانحراف الفكري والسلوكي، وقد قال رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»(٧)، "فالحديث يدل على فداحة الخطب والخسران الكبير الذي يتحمله الأبوان إذا ضيعا الأبناء. والدور الأكبر في إصلاح الفرد وهو صلاح الأسرة،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام باب ١، ص ٣١٣ برقم ١٣٥٨.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) تحقيق، أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، كتاب القدر، ٢١٣٨، وصحيح البخاري، مصدر سابق، كتاب الجنائز (١٣٨٥)، وصحيح مسلم، مصدر سابق، كتاب القدر (٢٦٥٨).

(٣) فتح الباري لابن حجر، ج١٠، ص ٣٣٩.

(٤) سورة الروم، آية ٣٠.

(٥) سورة الروم، آية ٤٣. وينظر، نيل الاوطار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، تحقيق، عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج١، ص ٢٠٩.

(٦) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع للأستاذ عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر ، ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص١٣٤- ١٣٥.

(٧) سنن أبي داوود، الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني(ت٢٧٥هـ)، تحقيق، محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، كتاب الزكاة، باب: في صلة الرحم، ج١، ص ٥٢٩ برقم ١٦٩٢.

والأساس الأول في صلاح الأسرة هو صلاح الزوجين؛ ولذلك جاء الأمر للزوج أنْ يختار المرأة الصالحة ذات الدين والخلق؛ لكي يقوم الأبوان بتربية أبنائهما التربية الإسلامية الصحيحة بكل الوسائل التي توصل إلى ذلك؛ كتربية الجسم بالغذاء والنظافة، وتربية العقل بالفكر والتعليم، وتربية الروح بالطاعة والعبادة، تلقيناً وقدوةً؛ لأنَّ القدوة التي ينشأ فيها الطفل هي التي تضبط تصرفاته وسلوكه واتجاهاته وأفكاره في مستقبل حياته(١).

كذلك فإنَّ المسجد في الإسلام من أهم الدعائم التي تربى عليها الفرد المسلم، وقام عليها بناء المجتمع المسلم، في جميع العصور عبر التأريخ الطويل، ولا يزال المسجد من أقوى الأركان الأساسية لتكوين الفرد والجماعة، وتكوين المجتمع المسلم الراقي، وذلك لأنه بغير المسجد لا يمكن للفرد أنْ يتربى روحياً وإيمانياً وخلقياً واجتماعياً وفكرياً"(٢).

"ونظراً لدور المسجد الخطير فلا عجب إذا رأيت رسول الله(ﷺ) يبني- أول ما يبني بالمدينة – المسجد؛ ليصل حبل الأمة بحبل السماء، وليرد الناس إلى ربهم ليتزودوا منه، ويستقوا به، ويعتمدوا عليه"(٣)، وكان للمسجد في عهد النبي(ﷺ) رسالة تربوية حيث إنه اهتم ببناء الشخصية الإسلامية من جميع جوانبها بناءً متكاملًا ومتوازناً، وتربى المسلم فيه تربية وجدانية وروحانية وخلقية واجتماعية وعقلية وفكرية وفق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة (٤).

كذلك تقوم المدرسة بدور فعال قد تعجز عنه أيَّ مؤسسة اجتماعية أخرى، فالمدرسة تقدم النصائح، والتوجيهات السليمة في المجالات الأمنية وتعزز القيم الاجتماعية من خلال

(١) ينظر، المسؤولية الأمنية للمؤسسات الاجتماعية، بحثًا للدكتور أحمد عبد الكريم غنوم، مجلة البحوث الأمنية، المجلد ١٥، السعودية، عدد ٣٤، ص٥٧.

(٢) المسجد وأثره في تربية الأجيال ومؤامرة أعداء الإسلام عليه، عبد الله قاسم الوشلي، سلسلة نحو النور، رقم ٨، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة- مصر، ص٣٨.

(٣) فقه الدعوة، د. جمعة علي الخولي، المكتبة التوفيقية، ط١، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، القاهرة _ مصر، ط١، ص٥٦.

(٤) ينظر، مؤسسات المجتمع والأمن بين الواقع والطموح، مقالًا للدكتور عامر بن عبد الله الشهواني، مجلة الأمن والحياة، السعودية،٢٠١٩م، عدد ٢٤، ص٧٩.

الأساليب التربوية المختلفة، كما تقدم النشاطات التعليمية المختلفة الموجهة لخدمة الجوانب الأمنية، وتطوير المناهج بما يخدم هذا المجال. فمن بين الأهداف التي يجب أن تركز عليها مناهجنا سواء في المجال التخطيطي أو التنفيذي ما يتعلق بالتوعية الأمنية لتحقيق أمن المجتمع واستقراره، والالتزام الديني، والأخلاقي المعتدل، ومنع الظلم، والعدوان، والبعد عن التطرف بما يحقق التكيف مع المجتمع، وتوضيح مفهوم الغلو بأنواعه كافة، ومناقشة الآثار المترتبة عليه» والمدرسة هي إحدى الخطوات الأولى في إيقاد مشاعل العلم وتنشئة العلماء، وقد ورد في آيات القرآن الكريم الكثير مما يدل على فضل العلم والعلماء وقدرهم في الأمة قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩ ﴾[1]، وقال الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝١١٤ ﴾[2].

خامساً: تحقيق التكافل الاقتصادي ومحاربة الفقر والبطالة.

كثيراً ما يقع الشباب في الغزو الفكري نتيجة فقرهم، فقد استهدف أعداء الإسلام الفقراء كثيراً في تنفيذ مخططاتهم لغزو المجتمعات المسلمة فكريًا، وقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن الفقر يشكل بيئة مناسبة للجنوح والانحراف الفكري والسلوكي، بسبب الحرمان الواقع على تلك الفئات والناجم عن التفاوت الشديد بين الطبقات، حيث يمثل ذلك نوعا من المقاومة السلبية[3]، ولذلك كان حريًا بأبناء الإسلام إنْ أرادوا تحقيق الأمن الفكري لمجتمعاتهم أنْ يحققوا بينهم التكافل الاقتصادي، ويحاربوا الفقر ليسدّوا أمام أعداء الإسلام هذا الثغر فلا يؤتى الإسلام من قبله، ولذلك دعا القرآن الكريم إلى تداول الثروة بين الأغنياء والفقراء، ومحاربة العوز والفاقة كوسيلة لتحقيق الأمن الفكري، قال الله

(١) سورة الزمر، آية ٩.

(٢) سورة طه، آية ١١٤.

(٣) ينظر، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف، تيسير بن حسين السعيدي، بحث في مجلة البحوث الأمنية، وزارة الداخلية، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، الرياض – السعودية، العدد(٣٠)، مجلد(١٤)، ط١٤٢٦هـ، ص٤٧-٥١.

تعالى:﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧ ﴾[1]، وإنما قدَّر الله هذا التقدير، وحصر الفيء في هؤلاء المعينين لـــ ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً﴾ أي: مداولةً واختصاصاً ﴿بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ فإنه لو لم يقدره، لتداولته الأغنياء الأقوياء، ولما حصل لغيرهم من العاجزين منه شيء، وفي ذلك من الفساد، ما لا يعلمه إلا الله، كما أنَّ في اتباع أمر الله وشرعه من المصالح ما لا يدخل تحت الحصر؛ ولذلك أمر الله بالقاعدة الكلية والأصل العام، فقال:﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وهذا شامل لأصول الدين وفروعه، ظاهره وباطنه، وأنَّ ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه، ولا تحل مخالفته، وأنَّ نص الرسول على حكم الشيء كنص الله تعالى، لا رخصة لأحد ولا عذر له في تركه، ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله، ثم أمر بتقواه التي بها عمارة القلوب والأرواح [والدنيا والآخرة]، وبها السعادة الدائمة والفوز العظيم، وبإضاعتها الشقاء الأبدي والعذاب السرمدي"[2].

فعلى المسلمين أنْ يحسنوا تطبيق النظام الإسلامي في تداول المـــال فيمـــا بيـــنهم، ومحاربة الفقر، وإشاعة التكافل الاجتماعي والاقتصادي، وأنْ يشعر الغني منهم بالمحتـــاج ويألم لألمه، وينشط لسد حاجته، والقيام على مصالحه، وتفريج كربته، قَالَ رَسُـــولُ اللَّـــهِ (ﷺ) "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْـــتَكَى مِنْـــهُ عُضْـــوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[3]،«مَثَل الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادّهمْ وَتَـــرَاحُمهمْ»، "فـــإذا أحب المؤمن لنفسه فضيلة من دين أو غيره أحب أن يكون لأخيه نظيرها مـــن غيـــر أن

(١) سورة الحشر، آية ٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان (تفسير السعدي)، ج١، ص ٨٥.

(٣) رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، تحقيق، الدكتور ماهر ياسين الفحل رئيس قسم الحديث - كلية العلوم الإسلامية - جامعة الأنبار، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، باب تعظيم حرمات المسلمين ج٢٧، ص ٩٦، برقم ٢٢٤.

تزول عنه"[١]، وهذا الحديث صَرِيح فِي تَعْظِيم حُقُوق الْمُسْلِمِينَ بَعْضهمْ عَلَى بَعْض، وَحَثّهمْ عَلَى التَّرَاحُم وَالْمُلَاطَفَة وَالتَّعَاضُد فِي غَيْر إِثْم وَلَا مَكْرُوه"[٢]، كما يحثهم على التكافل، وإعانة بعضهم بعضاً اجتماعياً واقتصادياً.

وكما حارب الإسلام الفقر فقد حارب البطالة: فقد نهى الإسلام عن البطالة والقعود عن طلب الرزق؛ لأنَّ البطالة من أخطر المشكلات الاجتماعية التي توقع في الانحراف الاجتماعي والاقتصادي والفكري[٣]، وقد سُئل عروة بن الزبير: ما شر شيء في العالم؟ قال البطالة، وقال الإمام أحمد إذا جلس الرجل ولم يحترف دعته نفسه إلى أنْ يأخذ ما في أيدي الناس[٤]، ويقول علي بن عثام: "ما أحب إلي من أن يكون المسلم محترفاً، إنَّ المسلم إذا احتاج أول ما يبذل دينه"[٥]، ولقد حث النبي(ﷺ): على العمل، حيث ورد عَنه(ﷺ) قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْتَرِفَ ، وفي رواية أخرى «الشاب المحترف»"[٦]، وعَنْ كَعْبِ بن عُجْرَةَ قَالَ: "مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ(ﷺ) رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ(ﷺ) مِنْ جلدِهِ ونَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ): إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ)، تحقيق محمود بن شعبان بن عبد المقصود واخرون، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، الحقوق مكتب تحقيق دار الحرمين – القاهرة – مصر، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م كناب الايمان، ٢١/١.

(٢) المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محي الدين يحيى بن شرف النووي، ص ١٦.

(٣) ينظر، المذهب الاقتصادي الإسلامي، د عدنان خالد التركماني، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة – السعودية، ١٩٩٠م، ص ٢٥٠.

(٤) ينظر، الحث على التجارة والصناعة والعمل، للإمام أبي بكر محمد هارون بن الخلال، تحقيق، محمود الحداد، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، طبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ص١٧٠.

(٥) شُعب الايمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق، د. عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، باب: التوكل بالله والتسليم لأمره تعالى في كل شيء، ج٢، ص ٨٩، برقم ١٢٤٠.

(٦) شُعب الايمان، ج٢، ص ٥٧– برقم ١٢٣٧.

سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ"(١)، وهذا دليل على عظم شأن السعي وعلى الكسب المباح، وعظم أجر صاحبه. والعمل لكسب الرزق إحدى وسائل الإسلام في القضاء على الفقر والتبعية داخل المجتمع المسلم، وهو خطوة مهمة لتفويت الفرصة على أعداء الإسلام من استهدافهم للفقراء واستمالتهم فكريًا، وغزو الأمة الإسلامية فكريًا من خلالهم.

سادساً: الإعلام البديل المنافس:

إنَّ وسائل الإعلام تسهم بنصيب كبير في الانحراف الفكري خاصة إذا كان المشاهد مولعاً بالتقليد، فهو يحاول تقليد ومحاكاة ما يشاهده على شاشة التلفاز، وما يعرض على هذه الشاشة في بعض الأحيان يناقض القيم والمعايير الدينية والاجتماعية التي تحكم الفرد ويتصادم معها، مما يوجد خللًا في المنظومة القيميّة له، فيؤدي ذلك في النهاية إلى الانحراف وما لا تحمد عقباه(٢).

وإذا كان أعداء الإسلام برعوا في استغلال وسائل الإعلام الحديثة في تسميم أفكار الشباب، فعلى المصلحين أنْ يستغلوا وسائل الإعلام الحديثة في نشر الدين الصحيح، وفي تنقية فكر الشباب مما قد يعتريه من هذه الأفكار المسمومة. والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أنَّ الله أمر باستغلال النعم التي ينعم الله بها على الإنسان فيما يرضي الله، ودليل ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي

(١) المعجم الكبير للطبراني، ج١٣، ص ٤١٩، برقم ١٥٦١٩، وأورده الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٤، ص ٣٧٧ برقم ٧٧٠٩، وقال عنه: رواه الطبراني في الثلاثة ورجال الكبير رجال الصحيح، ط- م دار الفكر، بيروت - لبنان، طبعة ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

(٢) ينظر، دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف، تيسير بن حسين السعيدين، المجلد ١٤، عدد ٣٠، ص٣٦.

ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾[1]، ومن مراقبة الله في وسائل الإعلام أن يستغلها المصلحون فيما يرضي الله، ومن ذلك إعداد البرامج التي من شأنها تحصين المسلمين فكرياً ضد الأوبئة الفكرية التي ينفثها أعداء الإسلام في بلاد المسلمين.

وقد حث النبي(ﷺ) المسلمين على تحري الحكمة والاجتهاد في تبليغها: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ): "الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"[2]، (ضالة المؤمن) أي: مطلوبة (فهو أحق بها) أي بقبولها، يعني أنَّ المؤمن يطلب الحكمة فإذا وجدها فهو أحق بها، أي: بالعمل بها واتباعها[3].

ولا شك أنَّ وسائل الإعلام أداة فعالة لإيصال هذه الكلمة للشباب، وبنائهم فكرياً، وتحصينهم من الغزو الفكري وتحقيق قوله تعالى:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[4]، فالآية الكريمة أمر بالدعوة إلى الله بالطريقة التي هي أحسن من الرفق واللين واختيار الوجه الأيسر، ولعل استغلال وسائل الإعلام من أيسر الوجوه لدعوة الشباب وتحصينهم فكرياً في عالمنا المعاصر.

ومن خلال ما تقدم: يتبين لنا دور الإعلام في نشر الوعي بين طبقات المجتمع جميعها، وإفساح المجال للفكر أنْ يتناول قضايا العصر والنظام السائد فيه، سواء كانت علمية أو اجتماعية أو تربوية، بالنقد والتحليل، فيسهم في حل قضايا المجتمع، ويبين

(١) سورة القصص، آية ٧٧.

(٢) أُصول الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني(ت٣٢٩هـ)، تحقيق، علي أكبر الغفاري، دار الحديث للطباعة والنشر، مكتبة الصدوق، ط٤، ١٣٦٢هـ، طهران – إيران، ج ٨، ص١٦٧.

(٣) ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة ج٧، ص ٤١٩.

(٤) سورة النحل، آية ١٢٥.

محاسن المبادئ والنظريات، ولكي يستفيد أبناء المجتمع المسلم منها، وبالمقابل يكشف المبادئ الهدامة والفاسدة، ويدعو إلى تجنبها والابتعاد عنها. كما أنه يسهم في مداواة أمراض الجريمة وعلل الانحراف الفكري، وذلك بالاهتمام بالبيت والأسرة، ويقدم النصح للأبوين فيما يعرض لهما من مشكلات تربوية، ومساعدة المدرسة على أداء رسالتها، ويسهم في تقديم الإرشادات والتوجيهات لطبقات المجتمع كلها(١).

سابعاً: الحوار

الحوار في اللغة: يشير التعريف اللغوي للجذر "حَورَ" إلى دلالاتٍ عدة، منها: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وهي دلالة تقترب من دلالة لفظة "حوار" التي تدل على: التحادث والتجاوب القولي، فالمحاورة: المجاوبة، واستحاره: استنطقه"(٢)، والمحاورة: حسن الحوار ومنها أيضاً: كلَّمتُه فما ردَّ على محورةٍ (أي كلام)"(٣).

الحوار في الإصطلاح: أما الحوار إصطلاحاً فهو: نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"(٤) وهو أيضاً "محادثة بين شخصين أو فريقين، حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو

(١) ينظر، المسؤولية الأمنية للمؤسسات الاجتماعية، بحث للدكتور أحمد عبد الكريم غنوم، مجلة البحوث الأمنية، الرياض – السعودية، المجلد ١٥، عدد ٣٤، ص٧٦.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ج١، ص٧٥٠.

(٣) أساس البلاغة، الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ، ص٩٨.

(٤) الحوار، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي بن محمد زمزمي ص ٣٢.

التعصب، بطريق يعتمد على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر"(١).

ويلاحظ من التعاريف السابقة اتفاقهم على أنَّ الحوار حديث متبادل بين طرفين أو أكثر، وأرى أنَّ التعريف الأخير للحوار هو الأشمل، فهو تعريف جامع مانع مكتمل الأركان.

والحوار وسيلة من وسائل تحقيق الأمن الفكري التي يمكن استنباطها من القرآن الكريم، وهو أسلوب وقائي وعلاجي في آن واحد، بمعنى أنه على المصلحين أنْ يديروا دائماً حوارات مع الشباب لتحقيق الأمن الفكري لديهم، وتصحيح مفاهيمهم، وتحصينهم من الغزو الفكري، كما أنه على المصلحين إدارة جلسات حوارية مع من انجرف من الشباب في تيارات الغزو الفكري لإقناعهم بالإقلاع عمَّا هم عليه وبيان خطورته عليهم وعلى الأمة جمعاء. والمتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أنَّ مبدأ الحوار لتقويم الفكر وتصحيح الفهم منهج قرآني، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

أ- كلام الله للملائكة واستماعه منهم، وكيف أنَّ الحوار آتى ثماره معهم فاستسلموا لأمر الله طائعين مقتنعين: قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٢).

ب- كما أورد القرآن الكريم ما سيكون من حوار بين الله وبين الكافرين يوم القيامة، حيث قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ ﴾(٣).

(١) الحوار الإسلامي المسيحي، بسام عجك، ص ٢٠.
(٢) سورة البقرة، آية ٣٠.
(٣) سورة طه، آية ١٢.

ج- والحوار الذي دار بين نبي الله إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) والنمرود في قوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[1].

د- وكما حكى القرآن الكريم حوار النبي مع السيدة خولة: حيث قال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[2].

ومن المواقف التي وردت في السنة لتدل على استخدام النبي(ﷺ) لأسلوب الحوار وأنه أسلوب جدير في أنْ يغير الأفكار ويقومها، ما ورد عَنْ النبي(ﷺ) قَالَ: "إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النبي(ﷺ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِئْذَنْ لِى بِالزِّنَى. فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا مَهْ مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ». فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ فَجَلَسَ. قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ». قَالَ لاَ وَاللَّهِ جعلني اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ». قَالَ لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جعلني اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ». قَالَ لاَ وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ». قَالَ لاَ وَاللَّهِ جَعَلَنِى اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ». قَالَ لاَ وَاللَّهِ جَعَلَنِى اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: «وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ». قَالَ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ». قَالَ فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شيء»"[3].

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٨.

(٢) سورة المجادلة، آية ١.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، الإمام احمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، تحقيق، شعيب الارنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، حديث أبي أمامة الباهلي صدى بن عجلان بن عمرو بن وهب الباهلي عن النبي ﷺ ج٥، ص ٢٤٨ برقم ٢٢٢٦٥.

ونخلص مما تقدم إلى أنَّ الحوار مطلب إسلامي شديد التأثير في تقويم الفكر وتصحيح المفاهيم وعلى المصلحين والمربين أنْ يجعلوه مفتوحاً دائماً في وجه الشباب لتقويم أفكارهم، وتصحيحها ومعرفة ما لديهم، وإعطائهم فرصة للتعبير عن الذات لكيلا يشعروا بالكبت أو ينجرفوا وراء أفكار تخالف مبادئ الإسلام ومفاهيمه.

ثامناً: المؤآخاة

إنَّ حُب المسلم لأخيه المسلم وحرصه على مصلحته جزء من الدين، وهذا ما دفع النبي(ﷺ) من أنْ يجعل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من أول أفعاله بعد هجرته(ﷺ)؛ ولو طبقت المؤاخاة حق التطبيق لكان لها أكبر الأثر في تحقيق الأمن الفكري والسلوكي؛ لأنَّ كل واحد داخل الوطن ينظر للآخر على أنه أخوه يحبه ويحرص عليه ويتفانى في مصالحه. قال الله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ ﴾[1] ، "وجملة ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ حال من الذين تبوؤوا، وهذا ثناء عليهم بما تقرر في نفوسهم من أخوة الإسلام، إذ أحبوا المهاجرين، وشأن القبائل أنْ يتحرجوا من الذين يهاجرون إلى ديارهم لمضايقتهم.

ومن آثار هذه المحبة ما ثبت في الصحيح من خبر سعد بن الربيع مع عبد الرحمن ابن عوف إذ عرض سعد عليه أنْ يقاسمه ماله، وأنْ ينزل له عن إحدى زوجتيه، وقد أسكنوا المهاجرين معهم في بيوتهم ومنحوهم من نخيلهم وحسبك الأخوة التي آخى النبي(ﷺ) بين المهاجرين والأنصار، فلنا فيهم أسوة حسنة[2].

(١) سورة الحشر، اية ٩.

(٢) اخرجه البخاري، رقم الحديث (٢٠٤٨).

والأخوة جزء من الإيمان وعلامة عليه إن وجد وجدت: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[1]،﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ "هذا عقد عقده الله بين المؤمنين، أنه إذا وجد من أي شخص كان، في مشرق الأرض ومغربها، الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، فإنه أخ للمؤمنين أخوة توجب أنْ يحب له المؤمنون، ما يحبون لأنفسهم، ويكرهون له ما يكرهون لأنفسهم"[2].

وقد ورد عن رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) قال: "لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا"[3]«لاَ يَظْلِمُهُ» "هُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ فَإِنَّ ظُلْمَ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ حَرَامٌ. وَقَوْلُه: «وَلاَ يُسْلِمُهُ» اَيْ لاَ يَتْرُكُهُ مَعَ مَنْ يُؤْذِيه وَلاَ فِيمَا يُؤْذِيه، بَلْ يَنْصُرُهُ وَيَدْفَعُ عَنْهُ"[4]، وأيضاً عَنِ النبي(ﷺ) قَالَ: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِه"[5]، وعَنه(ﷺ): قال "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"[6].

"مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ"[7]، إِلَى آخره صَرِيح فِي تَعْظِيم حُقُوق الْمُسْلِمِينَ بَعْضهمْ عَلَى بَعْض، وَحَثّهمْ عَلَى التَّرَاحُم وَالْمُلَاطَفَة وَالتَّعَاضُد فِي غَيْر إِثْم وَلَا مَكْرُوه"[8].

وعَنِ النبي(ﷺ) قَالَ: "الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ"[9]، والمراد بذلك المسلم الكامل الإسلام، فمن لم يسلم المسلمون من لسانه

(١) سورة الحجرات، آية ١٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان (تفسير السعدي)، ج١، ص٨٠٠..

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب النَّهْيِ عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالتَّدَابُرِ، ١٦/ ٣٩٩، برقم ١٧٠٨..

(٤) فتح الباري لابن حجر، ٧/ ٣٤٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب نصر المظلوم – ج٢، ص ٨٦٣ برقم ٢٣١٤.

(٦) رياض الصالحين للنووي، باب تعظيم حرمات المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم،٩٦/٢٧.

(٧) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري الشهير بالمتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط٥، بيروت – لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ٧٦٥ - ٧٣٧.

(٨) شرح النووي على مسلم، - ج١٦، ص ١٣٩..

ويده فإنه ينتفي عنه كمال الإسلام الواجب، فإنَّ سلامة المسلمين من لسان العبد ويده واجبة، فإن أذى المسلم حرام باللسان وباليد «مِن لِسَانِه» أَيْ بِالشَّتْمِ وَاللَّعْنِ وَالْغِيبَةِ وَالْبُهْتَانِ وَالنَّمِيمَةِ وَالسَّعْيِ إِلَى السُّلْطَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، «وَيَدِهِ» بِالضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَالْهَدْمِ وَالدَّفْعِ وَالْكِتَابَةِ بِالْبَاطِلِ وَنَحْوِهَا وَخُصَّا لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَذَى بِهِمَا أَوْ أُرِيدَ بِهِمَا مَثَلًا.

فكل هذه الأحاديث وغيرها تؤكد على حق الأخوة من المسلمين تجاه بعضهم بعضاً وما يترتب عليها من واجبات من شأنها إنْ روعيت أنْ يأمن المسلمون فكرياً من بعضهم البعض، فليس فيهم من يستورد الأفكار المسمومة، وليس فيهم من يروجها، وليس فيهم من يطيح في الناس بالتكفير والتفجير من غير علم، وليس فيهم من ينعق وراء أعداء الإسلام ليفكك الصف المسلم أو يساعد في هدمه، وليس فيهم من ينشر الفواحش والبدع والخرافات ويتفنن في وسائلها.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده – ج١، ص ١٢ برقم ١٠.

Abstract

Praise be to God, the Lord of the worlds, and prayers and peace be upon the Ashraf of the Prophets and Messengers, Sayyidna Muhammad Al-Hadi the Amin, and upon his family and companions who are fruitful and those who follow him with charity until the Day of Judgment.

The modern world is witnessing many manifestations of intellectual extremism and abnormal opinions, which resulted in bigotry, violence, and intellectual deviations, which led to religious, moral, and behavioral disintegration as a result of those unreal ideas, far from the principles of religion and the principles of the Islamic law, and against human nature. And extremist thoughts, and to strengthen the principle of peaceful coexistence, and to stay away from the manifestations of violence, bigotry, and intellectual extremism. Through a modest discussion, I have put forward a group of basic elements that contribute to strengthening the intellectual security of people in our communities, realizing that these elements have a great role in influencing people's behavior in a positive way and stopping the external ideas of our communities.

There is no doubt that intellectual security is a basic pillar in building the society, especially if we are not talking about the Iraqi society, which is characterized by the following features that make it a distinguished model in terms of the reality that is passing through the society and the security problems that have caused confusion on the society and the social environment, it has been the basis of social cohesion. The solid foundations of your representation with security, political, economic and social elements actively contribute to the preservation of social peace and intellectual security towards the factors. Al-Dakhila, which is represented by terrorism and its black screen, which tried to destabilize the social structure of people, but it did not achieve its

goals thanks to the solidarity and social relations between the different groups of society in the country of Iraq in general and Diyala Governorate in particular.

The factors of intellectual security are numerous and diverse, and the most important are the political, social, and economic factors of parents. The purpose of studying these elements is to explain their meaning and to study the effect that is represented in all elements of them. And the study has reached the results and recommendations of the importance of these security elements and the necessity of strengthening their durability through study and discussion, all the way to finding ways and means to strengthen the intellectual security of our community in general in Iraq and especially in Diyala Governorate.

I hope from God that I will be as successful as you in a discussion and the results you have reached, and the end of our argument. Alhamdulillah, Lord of the worlds.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Diyala University

College of Islamic Sciences

Elements of Intellectual Security And Its Reflections on The Societal Reality

(Diyala Governorate as a model)

A letter submitted

To the Council of the College of Islamic Sciences, University of Diyala, which is part of the requirements for obtaining a higher diploma equivalent to a master's degree _ in contemporary Islamic thought

By student

Hussein Mohsen Abd

Under the supervision of

Prof. Dr. Raad Sulaiman Hussein

1446 **2025**